

مفاوضات لندن ... نتائجها معروفة ...

اننا لا نشك مطلقاً ، فى ان قادتنا سيرفضون التقسيم ، ولكن ما هي المشاريع المقابلة التي سيتقدمون بها ، ايمكن ان تكون شيئا غير الاستقلال ؟ وهل يمكن ان يقبل الاستعمار بمشروع من هذا النوع ؟

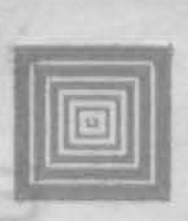
اذن فالنتيجة معروفة سلفا

«ليس ما يتبعه القادة عندنا من الامل ببريطانيا ، ومن امكانية التفاهم معها الا حلماً مكذوبا»

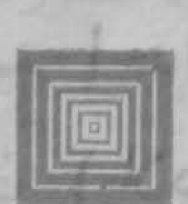
(انظر كلمة العدد)

في هذا العدد

العدد ٢٧
السنة الثانية



القدس — الجمعة
٣ شوال سنة ١٣٦٥
٣٠ آب سنة ١٩٤٦



٣٥
مِلا



الانسان الغزال والقضية النايلون

نهر النيل يرغي ويزبد ويهدد بالفيضان ، ويقول المهندسون (الاشاوس) انه سيلتهم الاكواخ والمزروعات وانه سيقوم بعملية (جلاء) واسعة يجلي بها كثيراً من فلاحي الشعب المصري الى البحر . . او الى الآخرة ، لانها (خير وابقى) ، ويقول الاستاذ حسين شفيق المصري — الكاتب الظريف — ان النيل متآمر مع اللورد (ستانسجيت) ، فما دام المصريون يصرون على الجلاء ، وما دام اللورد لايريده فليقم بالجلاء احد الطرفين وليكن هذا الطرف المصريين ولا ضرورة لبقاء هذا (الشكل) ولا لزوم لوجود المصريين ما داموا يعكرون هناء الامبراطورية (المصونة) ولا لزوم لازعاج (محبنا الخواجه ستانسيجيت) حفظاً للسلام العالمي . .

وتنافس النيل في الفيضان والطوفان أنهر الصحف في الداخل والخارج تبحث القضية الفلسطينية وتتناول الدولة الاتحادية وتقلبها على جميع وجوهها من منطقة النقب الى بنك باركليس ومن العقبة الى (فك رقبة) ومن (دان الى بيرشيبا) وتخرج من هذا التقليب بمعجزة الحل (السنسكريتي) الذي عجز صاحب الخواطر عن فهمه وباشر في دراسة قوانين (الترفك) واصول المرور حتى لا يقع في (المحذور) فيدخل واحد من الاف المجالس التي يعج بها المشروع ظاناً اياه مطعما او مقهى وعندئذ يكون قد انتهك «الحصانه البرلمانية» فاستحق بذلك السجن والاكل المجاني او الاضراب . . واذا كنت احسد احدا فانا احسد اولئك الذين يقولون (بلاد العرب للعرب و (فلسطين عربية وستظل عربية) ثم يدعون او يذهبون الى المفاوضة لتكون بلاد العرب للانجليز) و (فلسطين مستعمرة وستظل مستعمرة) فاعود الى القواميس وكتب التفسير افتش عن معني الآية الكريمة : (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) . .

وليس بغريب ان يظهر مشروع الدولة الاتحادية ويروج سوقها في وقت تطفح فيه الصحف باخبار الانسان الغزال وتطفح فيه الاسواق بالبضائع النايلون . وما يدرينا انهما الدولة الاتحادية او هما النواة والسر (العميق) في هذه الدوله . فالانسان الغزال شيء بريء تصلح له منطقة (النقب الانجليزية والنايلون بضاعة اميركية يباركها القديس ترومان ويرسلها مع الريح الى (المنطقة اليهودية) . . ثم يذهب هو مع الريح في اجازة . . دون ان يدلي برأيه في القضية . . . حتى تتخذ الصورة العملية لها في السوق عن طريق قانون (العرض والطلب) في الاقتصاد . . وحتى يظهر مبلغ متانتها واثر جمالها على معاصم الزعماء وقد استعملوها قيودا لساعاتهم حين يصرخون ويستنكرون تدخل اميركا في قضايانا حتى اصبحت تطوق سواعدنا وخصورنا باساور النايلون واحزمتها .

ترى (قشاط) النايلون فتظن انه مصنوع من البالوظة (لااوحش الله منك يارمضان) وتتهيب لئلا يذوب في يدك كما يذوب (سبيرز) في حب العرب وبعد ان تقرأ (يا حافظ ياامين) ثلاث مرات تعالج (القشاط) فاذا هو اشد متانة من (صدغ) سياسي حضر الحربين العالميتين واذا هو اشد شفوفا من ضمير العاملين في حقل (الصداقة التقليدية) ، وصفتا (الصداقة والشفوف) هما اوضح الصفات للبضائع السياسية التي اصبحت تحتل محل (القضايا السياسية) وهذا تطور ملموس في نظام الانتاج الحالي فقد اصبحت جميع الاشياء (بضائع للسوق) وتجسدت الامور المعنوية فاصبح الحياء ، والضمير ، والفصاحة ، والخيانة ، والامانة ، بضائع تعرض للبيع لا فرق بينها وبين الشيفرو والزجاج والزميرة وفول السويا وال (د.د.ت) . وقد ارتفعت اسعار هذه البضائع في بورصة (مؤتمر الصلح) . .

واما الانسان الغزال فقد روى صاحب الاغاني انه راى الاستاذ (ابا سلمى) في احد منحنيات منطقة النقب يخاطب خشفا تنبعث من عينيه البريئتين آيات السذاجة والطهارة وهو يقول :

مررت بظبي في الفلا فسألته

أأنت أخو ليلى ؟ فقال يقال .

ويقول الاستاذ حسين حسني ، مكتشف الانسان الغزال والخبير الرياضي (بكل) اعضاء الجسم ان اخر عهد له بالانسان الغزال ان صاحبه هرب به الى المنطقة التي تجمع بين حدود شرق الاردن وسوريا والعراق حيث وقعت معارك شديدة على غرار حرب البسوس وصفتها الصحف بأن يداً اجنبية قد بعثتها لادخل للانسان الغزال فيها لانه يد غير اجنبية

ويروى صاحب البريد الاموي ان الانسان الغزال هو موظف البريد حين ياتيه الخبر بأن العمارة سوف تكون

كلمة العدد

(سرية) قرارات بلودان و(فشل) مفاوضات لندن

اتخذ مجلس الجامعة العربية الذي انعقد في بلودان قررات سرية اعلن انه سيلجأ الى تطبيقها اذا اصرت الحكومة البريطانية على تطبيق سياستها في فلسطين. ومنذ ذلك الحين حتى الان والصحف تنشر التصريح بعد التصريح والحديث تلو الاخر يدلي بها المسؤولون من ساسة الجامعة العربية وكلها تعنى الدفاع عن فلسطين والمحافظة على عروبتها ولم يرد في اي تصريح منها شيء عن الطريقة التي يدافع بها عن فلسطين ولا اي شيء عن السبيل الذي يجب اتباعه للمحافظة على عروبتها

(مسوكرة) الهدم بعد عشر دقائق فيحف المسكين على جناح (اللاسلكي) نافرا مرتاعا لا يامن سربه الا فى صباح اليوم التالي حين يتذكر ان ثلثي الميزانية يصرف على الامن وحين يكتب في جدول الحسابات «قل لن يصيبكم الا ما كتب لكم».

ويقول (ابو عرب) ان الانسان الغزال هو السياسي العربي حين تتأزم الامور وحين يسود وجه القضية وحين يخاف (سواد الوجه) فيغادر البلاد هاربا من الشعب ومن الصحفيين ومن الاقارب ومن الحقائق فيطير الى بلودان او انقره او الاسكندرية او لندن مخلفاً وراءه خيطاً طويلا من الدخان يشخص اليه الشعب ناظرا ومتأملا وراجيا . . فتذهب آماله مع الريح فيضع (ابو عرب) اصبعه فى اذنه وبعد ان (يجبد) ليلا او ليلين يغني قول ابن النحاس:

رأى اللوم من كل الجهات فراعه
فلا تنكروا اعراضه وامتناعه
هو الظبي . ادنى ما يكون نفاره
وابعد شيء ما يزيل ارتياعه

واما الحكومة البريطانية فانها لم تتأخر لحظة واحدة عن تطبيق سياستها ولا بدا منها اي عمل يدل على نية العدول عن تلك السياسة واذا اردنا الدقة في القول فان العكس هو الصحيح اذ الهجرة (المشروعة وغير المشروعة) متدفقة السيول وبيوع الاراضي دائمة التسجيل والثكنات متلاحقة البناء واخيراً مشروع الدولة الاتحادية المكشوف الذى يبين فى صراحة لا لبس فيها تقسيم فلسطين واباحة الهجرة المطلقة الى بعض مناطقها وجعل منطقة النقب (رصيداً) يمكن استعماله لصالح الصهيونية اذا ضاقت منطقتها بالمهاجرين وهذا المشروع الذي اعلنت بريطانيا انه هو الحل العملي الذي تتمسك به يقف سافرا ومناقضاً لجميع ما تحدث به ساسة الجامعة من (الدفاع عن فلسطين والمحافظة على عروبتها)

ولا يستطيع اشد الناس تمسكا بالاوهام وتعلقا بالآمال الا ان يسلم بان بناء الوطن القومي سائر سيراحثيثا ، وبان بريطانيا دائبة على تنفيذ سياستها وان هذه السياسة سارية المفعول من الوجهة (العملية) وانها تنظر الى (المحافظة على عروبة فلسطين) نظرها الى قصيده شعرية فخمة الالفاظ ! فماذا يعني ساستنا (باصرار) بريطانيا على تطبيق سياستها اذن ؟ وهل يعتبرون تدفق الهجره والبيوع والتغلغل فى حكم البلاد واعلان مشروع الدولة الاتحادية شيئا غير الأصرار؟ واذا كان ذلك فما هو الأصرار اذن ؟ ومتى تطبق المقررات السرية ؟ !

فاما (سرية) هذه المقررات فان رجل الشارع يبتسم عند سماعها . ويتساءل عن الجهة التي اخفيت عنها هذه المقررات .

فاذا كانت تلك الجهة بريطانيا فان أبتسامته الحزينة تزداد وضوحاً حين يتذكر ان (الاستخبارات) البريطانية كانت تقف على (الاسرار) الحربية لالمانيا واليابان وهما ماهما في التنظيم والدقة وفي وقت كانت اقل الشبه تؤدي الى الموت، فكيف بمقررات اتخذت فى بلودان حيث كان يقيم كلايتون (كبير رجال الاستخبارات البريطانية) وحيث كان يلبس بدلته العسكرية احيانا ومتى شاء دون خوف .

واذا كانت تلك المقررات يراد خفاؤها عن الصهيونية فيكفي ان يعرفها الاستعمار حتى تعرفها، هذا اذا اهملنا نشاطها الخاص وسلمنا بذلك جدلا . وحتى فى حالة علم الاستعمار بهذه المقررات وعدم علم الصهيونية بها ، فانه سيستخدم هذه المعرفة لصالح الصهيونية لانها جزء منه وركن من اركانه وما يؤذيها يؤذيه بالتأكيد وهو لن يعمل شيئا يؤذيه كما يسلم بذلك المنطق الساذج .

وينتهي الامر برجل الشارع الى التقرير بان المقصود من (سرية) المقررات انما هو اخفاؤها عنه وحده لانه هو الوحيد الذي لا يعرفها بالفعل . وهذا يقوده الى التساؤل عن سبب أخفائها عنه وحده ويقوده تساؤله الى احدى نتيجتين: اما ان هذه المقررات من التفاهة على درجة تخيب امل الشعب فى قادته ، واما انها لاوجود لها البتة ، وليس الغرض منها الا التخدير والاسكات والحمل على الانتظار والتلهية ، وكلتا النتيجتين تعبران عن عدم الثقة بين الشعب والساسة ، وعن عدم الانسجام بين ما يريد هو وبين ما يريدون ، فهل هذا ما يهدف اليه الساسة ؟

لا نظن ذلك، ويدهم القضاء على هذا الظن ان ارادوا.

يرى الشعب سير الحكومة (العملي) فى تطبيق سياستها ويرى انها تتخذ الوقت عاملا مساعدا فى ذلك من (تحقيق ومفاوضات ومشاورات وتأجيلات) وما الى ذلك، مما يفسح المجال للهجرة والبيوع واقامة التكنات كما انها تدعي دائما قابلية التفهم للعدالة (ولكن بالقول فقط) على غرار ما ورد فى بيان اللجنة العليا الاخير من قول فخامة المندوب «وان الحكومة البريطانية غير متقيدة بتنفيذ مشروع الاتحاد بقطع النظر عن نتيجة المؤتمر» وهذا القول لا يفترق فى شيء عن اعلان بيفن يوم قررت حكومته تأليف (لجنة التحقيق المشتركة)، وانها غير مقيدة بما تقدمه اللجنة من تواص، ثم كان من تواصيها مشروع الاتحاد.. الذي نسمع فيه نفس النغمة، ونرى فى الوقت الذي كان بينهما سيل الهجرة متدفقا..

ولقد تقدم قادة السياسة العربية للشهادة امام لجنة التحقيق وهم لا يرون ضرراً فى ذلك، فكان الضرر فى كسب الاستعمار والصهيونية للوقت الذي يعتمدانه فى تنفيذ سياستهما من الوجهة العملية فضلا عن وضوح الضرر فى النتائج التي نعانيها الآن. واليوم نقرأ فى بيان الهيئة نفسه «فرأت (الهيئة العليا) انه وان لم يكن هناك كبير امل يرجى من مؤتمر لندن فان مصلحة قضية فلسطين تقضي بارسال وفد لدرء اي خطر يبدو، ولابراز وجهة نظر البلاد بصورة واضحة. كما رأت الهيئة ان ارسال وفد على هذه الاسس ولهذه الغايات ليس فيه اي ضرر على القضية»

فاما الضرر فاننا نعتقد انه واضح فى امرين: اولهما استمرار الحال الراهن من هجرة وبيوع وغيرهما خلال هذه المدة، وكان يجب ان يوقفا كشرط اساسي للمفاوضة وعندئذ يقف هذا الضرر. وثانيهما اللجوء الى بريطانيا للمفاوضة وعدم عرض القضية على مجلس الامن، واتاحة الوقت لها للقيام بمناورات اخرى جديدة.

ومع تسليم البيان بانه لا كبير امل يرجى من مؤتمر لندن، يرى ان مصلحة القضية تقتضي ارسال الوفد لسببين: اولهما درء اي خطر يبدو وثانيهما ابراز وجهة نظر البلاد بصورة واضحة.

فاما السبب الاول الخاص (بدرء اي خطر يبدو) فان الخطر ماثل للعيان، ومالئ للقلوب والاسماع وهو فضلا عن انه ساري التطبيق نراه واضح الاسس، ولا طريقة لدرئه الا باللجوء الفوري لمجلس الامن الذي بيده ايقاف تطبيق مسببات (النزاع) كالهجرة وغيرها خلال مدة المقاضاة فيه على الاقل. والا باللجوء الى تنفيذ المقررات السرية اذا كانت ناجعة المفعول حقيقة.

واما السبب الثاني الخاص (بابراز وجهة نظر البلاد بصورة واضحة) فانه سبب مؤلم في الحقيقة فما الذي نكون قد عملناه اذن في مذكراتنا وبياناتنا الصادرة عن فلسطين وعن دول الجامعة؟ وهل لم تكن كلها واضحة؟ وماذا كانت شهاداتنا هنا وفي الاقطار الشقيقة امام لجنة (المشروع الاتحادي)؟ الم نبرز فيها وجهة نظر البلاد بصورة واضحة؟ واذا كان ذلك فلماذا لم نقم بهذا الوضوح؟ وهل نريد ان نوضح الامور لبريطانيا؟ ان هذا السبب اذا كان له من ضرورة — وهي لازمة — فانما تكون امام مجلس الامن وهيئة الامم لانهما في حاجة الى توضيح وضعنا المؤلم وفي حاجة الى توضيح ما فعلته بريطانيا في بلادنا لا ان نوضح الى بريطانيا ما فعلته هي.

ثم ان وجهة نظر البلاد هي استقلالها فهل هذا في حاجة الى التوضيح امام (وزارة المستعمرات)؟ اننا لا نشك مطلقا في ان قاضتنا سيرفضون التقسيم ولكن ما هي المشاريع المقابلة التي سيتقدمون بها ايمكن ان تكون شيئا غير الاستقلال اسوة بشقيقاتنا؟ وهل يمكن ان يقبل الاستعمار بمشروع من هذا النوع؟ واذا فالنتيجة معروفة سلفا ونحن لا نقول انه (لم يكن هناك كبير امل يرجى من مؤتمر لندن) ولكننا نقول ليس هناك اي امل يرجى من هذا المؤتمر لا كبير ولا صغير. وليس هناك من امل يرجى الا في عرض القضيه حالا على مجلس الامن. ولا ضرورة للانتظار فالوقت علينا لا لنا

اننا نعتقد بان القيادة في فلسطين تهمها مصلحة بلادنا قبل كل قيادة اخرى في البلاد الشقيقه وانها تريد من صميم قلوبها ان تنال البلاد حريتها واستقلالها ولكننا نرى فى الوقت نفسه ان الطريق الذي تسلكه ليس هو الطريق الذي يقود الى ما تهدف اليه وليست تلك النصائح والارشادات التي يقوم بها بعض ساسة العرب الاخرين نصائح يقصد بها وجه الله والوطن وليس ما يتبعه القادة عندنا من الامل ببريطانيا ومن امكانية التفاهم معها الا حلما مكذوبا لا يصلح ابدا ان يكون عنصرا من عناصر سياستنا ويجب ان لا يفكر فيه الا بفدان نكون متخلصين من اي ضغط يفرضه علينا وضعها الحالي.

ان هذا السبيل لا يؤدي الى ما نهدف اليه وسترينا الايام القريبة خطا تقريره ولكن بعد ان نكون قد اضعنا وقتا ثمينا وبعد ان يكون الاستعمار قد استغل هذا الوقت استغلالا فاحشا وبعد ان تكون الصهيونية قد ربحت ربحا عظيما، وبعد ان تكون الامور قد ازدادت تعقيدا.

مرحلة حاسمة فى تاريخ نضالنا الوطنى

ننشر فيما يلي نص الخطاب القيم الذي القاه الاستاذ اميل توما عضو مكتب رئاسة عصبة التحرر الوطني في الاجتماع الوطني الكبير الذي دعت اليه العصبة في يافا في ١٦-٨-١٩٤٦.

سادتي، اخواني.

تجتاز بلادنا مرحلة حاسمة سيكون لها أكبر الاثر في تقرير مصيرنا وتحديد اتجاه سيرنا وسير بلاد العروبة معنا. تجتاز بلادنا هذه وبلاد العروبة ثائرة مستعمرة وبلاد الشعوب الصديقة قوية نافذة تؤيدنا وتسندنا فى نضالنا وجهادنا. ولكنها تجتاز مرحلتها هذه وظلام الارهاب قائم جاثم لا يردعه رادع ولا يزجره زاجر. تجتازها والاستعمار لا زال مسلحاً جاهزاً يعمل على استفزازنا وإدخالنا في معركة لا زلنا نفتقر الى الكثير من مقوماتها.

وبالرغم من الاخطار المحدقة بنا وبالرغم من قوة اعدائنا ووسائلهم الارهابية، وبالرغم من عنفوان الاستعمار والصهيونية وشدتها، فان من حقنا ان نستبشر ونتفاءل لتدوم هذه المرحلة الجديدة الحاسمة.

فبالأمس وقفنا وحدنا نواجه الاستعمار والصهيونية تلتجىء الى نضال الجبال والاحراش والمغاور لا صديق لنا ولا نصير، لا نستطيع ان نسمع امم العالم صوتنا، مطوقين في بلادنا، يعمل الاستعمار ما يريد في ابنائنا دون خوف من انتقاد او حساب. بالامس وقفنا وحدنا نكافح ونجاهد في عالم سيطر عليه الاستعمار ولم يبق فيه من الاحرار غير المساجين والمكافحين السريين. نعم لقد وقفنا وحدنا في عالم لم يسمع غير صوت الاستعمار والصهيونية، فى عالم اراد المسيطرون فيه اقتسام السلائب وتوزيع ثروات الشعوب بينهم.

ولقد ظلت الوضعية كذلك الى ان قامت الحرب وسقطت النازية فانطلقت الشعوب من عقالها وانفك الحصار عن الاتحاد السوفياتي صديق الشعوب وبدأ المشردون والمنفيون من ابناء البلاد المستعمرة يرجعون ويتجمعون لاتمام النضال وانجاح الكفاح الاستقلالي المجيد.

اما اليوم فلسنا وحدنا؛ فالشعوب العربية تقف بجانبنا وتشد أزرنا وتغضب لغضبنا وتؤيدنا فى نضالنا الوطني لنيل حريتنا واستقلالنا. وهناك شعوب اخرى ذاقت مرارة الاستعمار وشقاءه وهي تكافح فى سبيل حريتها فتشد أزرنا بتضييق الخناق على الاستعمار اللئيم.

وليس هذا كل ما فى الامر، وليس هؤلاء الذين ذكرنا جميع انصارنا، فالشعوب الديمقراطية الحرة على رأسها الاتحاد السوفياتي جميعها تقف معنا ضد الطغاة الاستعماريين والصهيونيين المجرمين حتى الشعوب البريطانية والامريكية تقف معنا وتناصر نضالنا لانها ترى فى الاستعمار كابوساً استغلالياً ثقيلا يقع عليها ويجرد جماهيرها الكادحة من جهدها وانتاجها.

* * *

هذه هي المرحلة الحاسمة التي نجتازها.. مرحلة تدور فيها معركة فاصلة يقف فى معسكر منها الاستعمار واحلافه وما جوزوه الصهيونيون، وفى قيادة هذا المعسكر بريطانيا واميركا، وتقف فى المعسكر الثاني جميع الدول الديمقراطية والشعوب الرازحة تحت نير الاستعمار، ويقود هذا المعسكر الاتحاد السوفياتي والدول البلقانية الحرة والشعوب العربية المجاهدة لاستكمال حرياتها.

هذه هي المرحلة الفاصلة التي نعيش فيها.. معركة ستقرر مصير الشعوب الى اجيال واجيال، فاما حياة حرة عادلة تسودها العدالة والتعاون، واما حياة رق وعبودية يسودها ظلام القرون الوسطى والبربرية الهمجية التي تظهر لنا الصهيونية الغادرة مظهرا من مظاهرها.

وفى هذه المرحلة الفاصلة التي يحتدم فيها النضال بين الحرية والعبودية لا يمكننا ان نقف منفردين منعزلين، فنحن فى معركة شئنا ام أبينا، ونحن فى معسكر الحرية لان تاريخنا وتقاليدنا ومستقبلنا يعتمد على انتصار الحرية في معركتها الاخيرة.

ومن السخف ان يعتقد اي منا ان فى وسعنا ان نقف حياديين فى هذا النضال. ومن السذاجة ان يفكر اي منا ان فى مقدورنا اتباع اساليبنا الوطنية القديمة حين كنا نقف وحدنا فى جبهة النضال.. فنحن جزء من هذا العالم ونضالنا جزء من نضال هذا العالم وعلينا ان نختار بين طريقين، فاما التعاون مع الاستعمار وهذا يوصلنا الى العبودية والرق، واما التحالف مع الشعوب عدوة الاستعمار والصهيونية

وهذا يوصلنا الى الحرية والاستقلال. طريقان لا ثالثة لهما وعلينا ان نختار احداهما. ونقول علينا ان نختار احداهما ليس لاننا نشك في اهداف شعبنا ومبادئه الوطنية الصادقة، ولكن لاننا نشاهد بعض قادة البلاد العربية يسيرون في طريق سيؤدي بنا الى التعاون مع الاستعمار حتما. نقول هذا لاننا شاهدنا في الماضي مثل هذا السير ولاننا نشاهد اليوم ايضاً هذا السير الذي سيرمي بنضالنا في احضان الاستعمار. شاهدنا هذا السير في الماضي عندما تعاونت البلاد العربية مع لجنة التحقيق الانجلو ـ اميركية، ونشاهد هذا السير اليوم حين نرى موافقة قيادة البلاد العربية على التفاوض مع بريطانيا في مرحلة تساعدنا على مقاضاتها واحراج مأجورتها الصهيونية لا مساومتها مساومة الذليل.

لا مجال هنا لتورية الحقائق، فنحن لا نساعد على تضليل شعبنا في معركة الحياة. اننا نقول بصراحة لا لبس فيها ولا غموض.. امامنا طريقان.. احداهما التعاون مع الاستعمار ومساومته والتفاوض معه والاعتراف له بحقوق ومصالح مجرمة، وهذه سياسة تؤدي الى العبودية؛ وثانيتهما مقاومة الاستعمار والكفاح ضد مؤامراته وعدم التعاون معه، واحراجه ومقاضاته، وهذه سياسة حكيمة تؤدي بنا الى الحرية والاستقلال؛ ليس هناك طريق وسط.

اما هؤلاء الذين يعتقدون بفائدة سياسة التفاهم مع الاستعمار فنقول لهم مستشهدين بالتاريخ والتجارب، ان الاستعمار لن يتنازل عن شعرة من حقوقه وان التفاهم لن يعني الا العبودية ولن يعوزنا الدليل فها مصر تقدم دليلا جديداً واضحاً.. فالتفاهم كما يريده الاستعمار رق جديد واحتلال مقيم فاتركونا من تضليل انفسنا وشعبنا.

لهذا فنحن نطالب شعبنا ان يتبع طريقاً وطنية صحيحة، طريق عزل جميع الذين يريدون له طريقاً آخر. ولنضع النقط على الحروف نقول: سياستنا ان لا نساوم الاستعمار وان لا نتفاهم مع الصهيونية وان لا ندخل في حلف مع الاستعمار وان لا نفاوض الاستعمار او نقر له بمصالح وحقوق في بلادنا.

ونقول ايضاً ان سياستنا هي مقاومة الاستعمار ومحاربة مأجوريه الصهيونيين الاعتدائيين واحباط مؤامراته ومقاضاته في الميادين الدولية؛ ولهذا فلن نقبل الاتصال معه خصوصاً وان هناك مجلس الامن الذي يضم ممثلين عن بعض الدول الديمقراطية.

***

ماذا يريد بنا الاستعمار

يجدر بنا في كل وقت ومناسبة ان نذكر مؤامرات الاستعمار والصهيونية وان نستعيد ما يريدان لنا ولبلادنا.

لقد استعبدنا الاستعمار بحجة الانتداب والوصاية وانشأ في ربوعنا صهيونية عدوانية بالرغم منا وخلق لنا احترابا داخلياً اراد به عرقلة سعينا وتأخير انعتاقنا.. عمل هذا ليحتفظ بقواعد حربية وليجعل من بلادنا ميدانا لتطاحن عالمي لن يبقى علينا ان حدث ووقع. وهو اليوم يستمر بسياسته الاستعمارية القديمة مع قليل في التضليل والتغرير ليتفادى اخراج قضيتنا الى النور والى الميدان العالمي.

ولهذا ارسل لجنة التحقيق التي رأينا فيها لجنة التقسيم ولهذا يقترح اتحادية سيؤدي قيامها الى التقسيم وانشاء دولة يهودية تكون حربة مسممة يوجهها ضد بلادنا وبلاد العروبة. وللسبب اياه يقترح اليوم المفاوضات الصورية ويخرج علينا بقرار منع الهجرة السرية ليخدرنا ويغرر بنا من جديد.

ان جميع هذه السياسات تدل على ارادة الاستعمار الثابتة. ان بريطانيا لا تريد الخروج من بلادنا. انها تريد البقاء، وتريد البقاء لأهداف تتعارض مع سعينا لبناء مجتمع تسوده الحرية والسلام.

واعجب ما في الامر ان يعتقد الاستعمار وتعتقد معه الصهيونية الشرسة ان في الامكان انقيادنا وراء مناوراته ومشاريعه. اذ كيف يريد منا ان نتعاون واياه «لابداع» دولة اتحادية تخلق لنا امة يهودية شكلية تحترب معنا وتبرر وجوده في بلادنا. كيف يريد منا ان نقبل بدولة اتحادية تبقي على سيطرته وجيوشه؟ وكيف يريد منا ان نأمل فيه وها هو بيان الهجرة دليل جديد على التضليل والتغرير. فالهجرة باقية وحق تقريرها في يده ويد اعوانه الصهيونيين.

وللقضية وجه آخر.. وجه دولي. فالاستعمار في سياسته يريد ان يستفيد من وجود معداته هنا ليهدد فيها الاتحاد السوفيتي، ليستعد لحرب ثالثة ستذهب بلادنا طعما لها.

ومن المؤسف ان ينساق نفر من الوطنيين الذين بدأوا يتخوفون من بعبع احمر لا وجود له ولا كيان. فالاتحاد السوفيتي الذي يخيفنا أعوان الاستعمار به لم يعتد في تاريخه على الشعوب ولن يعتدي كما وانه لن يكون كبريطانيا التي تحتفظ بقرابة ٧٠٠ مليون نسمه تحت نير عبودية مطلقة.

فهل من مصلحتنا الوطنية بعد هذا ان نتحالف مع استعمار اذاقنا الآلام والشقاء اكثر من ربع قرن؟ وان نعادي دولة لم تعادنا أو تعاد اهدافنا؟

هل في مصلحتنا ان نتفق مع

(البقية على صفحة ٢٠)

لمحة عن

المنشآت الصناعية ورؤوس الاموال الاجنبية فى فلسطين

تحيط المنشآت الصناعية ورؤوس الاموال الاجنبية في بلادنا نفسها ، وتسدل سحباً كثيفه على ارباحها ، وعلى سياستها الاستعمارية . وتتخذ شعارات تساعدها على بيع ما ينتج ، فهي تذوب (عروبة) بين العرب ، وهي (صهيونية صميمة) بين اليهود ، وفي اعلاناتها التجارية صورة واضحة عن ذلك .

فشركة التبغ الانجلو اميركية (Anglo—American Tobacco Co.) تحتكر ٧٥ بالمئه مما يباع من السجاير والتمباك في السوق العربي وتحت اسم عربى ، و ٤٠ بالمئه مما يباع فى السوق اليهودي وتحت اسم يهودي . ومصنع ماسبيرو ، تابع لهذه الشركة ، رغم ادعائه بان انتاجه يهودي مئة بالمئـــة

ومن اشهر الشركات الاجنبيه فى بلادنا ، والتي تقاوم بمجرد وجـــودها ، نهضة الاقتصاد الوطني وتثبت اقــدام حارسها الاستعمار : —

١ — شركة المصافي الموحــدة (Consolidated Refineries Co.) ورأسمالها الاساسي خمسة ملايين جنيه ، وهي تمتلك المنشآت الضخمـــة فى حيفا والمستودعات والخزانات والانابيب التي تمتد من كركوك الى حيفا

٢ — شركة الكهرباء الفلسطينية المحدودة ورأسمالها خمسة ملايين من الجنيهات

٣ — شركة الكهرباء والخدمات العامة بالقدس ورأسمالها (٦٧٠) الف جنيه

٤ — شركة ستيل اخوان : ورأسمالها مليون جنيه استخدم فى احتكار النقـــل لحكومة فلسطين والجيوش الحليفة ، كما استخدم مع اموال اخرى فى احتكار التجاره فى الداخل والخارج

٥ — شركة البوتاس : ورأسمالها مليون ونصف مليون من الجنيهات ، وهي تحتكر استثمار البحر الميت . وقد ذكر بليك (Blach) في تقريره عن المصادر المعدنية في فلسطين وشرق الاردن ، ان فى الامكان استخراج المعادن التالية باموال قليلة .

(٢٠٠٠) مليون طن من كلوريد البوتاس
(٩٨٠) » » » بروميد الماغنيزيوم
(١١٠٠٠) » » » كلوريد الصوديوم
(٢٢٠٠٠) » » » الماغنيزيوم
(٦٠٠٠) » » » الكلسيوم

تقدر قيمتها بمبلغ (٤٠٠) مليار جنيه استرليني .

٦ — شركة النسر للاسمنـــت : ورأسمالها مليون ونصف مليون جنيه .

٧ — شركة المنتجات الكيماوية : وهي تابعة لشركة (I.C.I.) الصنـاعات الكيماوية الامبراطورية ، ولها مصنـــع بفلسطين لانتاج حامض السلفريك ، الذي تسد حاجة مصافى البترول من هذه المادة وكان لها مصنع في اليابان كان ينتج المواد الحربية لليابان خـلال الحـرب ، وعادت الارباح من المواد التي كان يستعملها اليابانيون ضد الجنود الانجليزية والاميركية ، الى المساهمين الانجليز والاميركان .

٨ — شركة البير الفلسطينية : ولها مصنعان فى فلسطين وقد بلغت ارباحها سنة ١٩٤١ مئة الف جنيه .

٩ — شركة الرابطة الزرقا لانتاج المرجرين

١٠ — شركة نور للكبريت ،

١١ — شركة سبني

١٢ — شركة هيارون للتنقيب عن المواد الخام فى فلسطين والبلاد المجاورة

١٣ — شركة المطاحن ١٤ — شركة النسيج ١٥ — شركة السلفر ١٦ — شركة شل لصنع الصفائح وخزانات البترول

والى جانب ذلك عدد كبير من الشركات الصناعية ، وشركات التأمين والبنوك التي تعتبر فروعاً للخارج ويوظف الانجليز (٣٠) مليونا من الجنيهـــات فى مشاريع مالية كبيرة . ويشرف الرأسمال البريطاني على سكك حـديد فلسطين التي تقدر قيمتها بخمسة ملايين جنيه ، وعلى ميناء حيفا ، وعلى ميناء حيفا (الرفينري) الصغير فى خليج عكا

هذا فضلا عن الاموال الاجنبية الأخرى التي وظفت خلال الحرب ، وعن عشرات المــلايين من الدولارات التي يستغلها الرأسمال الاميركي . .

وسنعالج فيما بعد هـذا الرأسمال الاجنبي ، فى اقتصادنا الوطني ، وفى اوضاعنا وأوضاع شقيقاتنا ، اقتصاديا وسياسياً .

(ش)

العبد

زمجر القيد وضج الالم … فخشاه باللظى تضطرم
راقد في جوف كهف موحش … مفزع قد طوقته الظلم
تصرخ الاشباح فيه والردى … جاثم مرتقب منتقم
من رآه راعشا في قدم … فاذا ما هم خارت قدم
يا له مستعبدا مرتهنا … حسد المؤسَ عليه السقم
ان شكا الصوت لا يسعفه … وهو اذا ما فاه يخذله الفم
حشرجات وانين صارخ … منه للعالم يا من يرحم
يا اخي من يرتجي العون وما … يشتكي الظلم الى من يظلم
ان شكواك لهمس ضائع … في محيط بالاذى يحتدم
حارب الحق وكم اشعل في … طمسه حربا غذاها الضرم
هو بالفطرة سفاح وكم … عاث فيه فطرة مجترم
دينه القوة والبطش ويا … بئسما الدين اذا كان دم
يا اخي والصيحة الكبرى دوت … فانتعش العدل وأنّ الصمم
تخنق الآلام في السجن ولا … يخنق العزم به والهمم
ويموت الصوت في ظلمته … وعلى الجسم يدب العدم
وقوي الروح في مبدئه … دونه يردى ولا ينهزم
يا رهين السجن والدنيا غدت … ثورةً تذكي لظاها الامم
امم هائجة ثائرة … تتلظى في دماها الحمم
عصف الجور بها فاشتعلت … انفساً قد هيجتها النقم
فمشت نارا الى غايتها … هكذا يبلغ من يقتحم
كل عبد سار فيها لهبا … لافحاً من حره لايبتسم
خاضها جذلان في قبضته … قيده منكسر منحطم
يا لها من ثورة طاهرة … غسلت نيرانها ما يضم
سجل العبد بها مأثرة … كان منها حبرها والقلم
تمهر الثورة نارا ودماً … وهي للاحرار نعم الحكم

معين بسيسو

الأدب الحي

الادب بين العلم والفن (٢)

بينا في المقال السابق ان الاساس للعلم والفن اساس واحد، وانهما انما يختلفان في النسق والتأدية.

وبينا ايضا ان نسق العلم يكون في تجمع «ذراته» وازدياد مكتشفاته وتتابعها للوصول الى صورة صادقة منسجمة عن العالم، اي الى الوصول الى معرفة الحقيقة المطلقة - التي لا تتوقف على قيد ولا شرط - وهي الوجود.

وبينا ان الفن، هو تصوير هذا الوجود المتطور، ومن ضمنه الوجود الاجتماعي، وتأثير الفن في هذا الوجود وفي تطوره. واذا كان هذا التطور في الكون عملية دائمة وحقيقة مطلقة، وموجودة قبل وجود الانسان، فان العلم بهذا التطور، والاكتشافات التي يحملها هذا العلم في حقائقه، لم توضع ولم تنسق بشكل واع الا بعد وجود الانسان بالطبع وبعد ان وصلت المادة المتطورة المتصاعدة الى الشكل الراقي الواعي الذي هو (الانسان). والفن - كذلك - لم يوجد ولم يصور حركة الوجود وتطوره، الا حين وصلت المادة بتطورها الراقي الى صورة المادة الواعية التي هي (الانسان). وحين اصبح من صفاتها (انعكاس) الوجود عليها واثرها بدورها في الوجود، واذا كانت حركة المادة او (عملها) يظهر تعبيره في التطور، فان دراسة الكون بحركته وتطوره حين تدرسه (المادة الواعية) يظهر تعبيره في العلم وفي الفن على شكلين مختلفين يعودان الى التأثير في الوجود على شكلين مختلفين ايضاً ولكنهما صادران عن اصل واحد، وعائدان الى مجال واحد متطور. واستمرار التطور واستمرار الصور هو المعين الفياض للفن والجمال.

فالعالم اذ اكتشف ان الماء مكون من اوكسجين وهيدروجين بنسبة معينة، عاد فكون الماء من هذين العنصرين وبنفس النسبة، ولم يجعل من العلم (معرفة اكتفائيه) ولم يوقف العلم على معرفة ذات جانب واحد هي معرفة ان الماء مكون من هذين العنصرين وبهذه النسبة ثم (استراح) لهذه المعرفة واكتفى، بل عمل على العودة بمعرفته الى الطبيعة و(عمل) فيها مستفيداً من هذه المعرفة، لا مكتفياً بها (لذاتها). والانسان اذ عرف بالاكتشاف، ان الماء يتبخر على درجة حرارة معينة، وانه يتكثف على درجة حرارة اخرى معينة لم يكتف بهذه المعرفة فقط بل انتقل الى الانتفاع بها، وبشكل واسع في السفن الماخرة، اذ اصبحت مشكلة الماء العذب عنده ليست مشكلة ما دام يستطيع تبخير مياه البحر المالحة ثم تكثيفها في شكل عذب. ولم يمت عطشاً ركاب اية سفينة بعد هذه المعرفة وهم في اكرم مكان بالمياه!

والفنان اذا اكتشف صور التطور واذا اكتشف مبلغ (فعالية) الانسان في الطبيعة والمجتمع لم يكتف بهذا التسجيل ولم (يلتذ) بهذا الاكتشاف فقط بل عمل على متابعة اكتشاف هذه الصور وعمل على تفهم مبلغ هذه الفعالية ومبلغ اثرها ودفع النشاط الانساني الذي رآه الى التنشيط والاندفاع والانتفاع، فهو قد رأى فيما اكتشف «جمالا» وعرض هذا الجمال وعمل على الاستزادة منه.

فاذا كان العلم قد (عمل) بنظرياته واكتشافاته على الوصول بالعصر الحاضر الى ما نشاهده من تسخير الطبيعة فيما نشاهده في مختلف انواع الحياة الصناعية من طائرات وسيارات وكهرباء.. الخ، فان الفن قد (عمل) على تصوير حال المجتمع الصناعي من بؤس ورفاه، من شقاء وسعادة، من حرمان واستمتاع، (ويعمل) على (المطابقة) والملاءمة والانسجام بين ما وصل اليه المجتمع (المادي) من تطور وبين ما يجب ان يلائمه من (محتويات). بين ما اكتشف من (حقائق) الوجود وبين ما تتيحه هذه الحقائق من انتفاع واستمتاع بل وبين ما يمكن، بل ما تجعله (الارادة) القائمة على الحقائق ممكن التنفيذ والحصول.

واذا كانت الاخلاق او السياسة تشترك مع الفن في هذه الناحية، فانها تختلف عنه في طريقة التصوير وفي مدة البقاء والزوال مما سنعرض له في بحث خاص.

والفنان اذ يصور (حياة منتج) لا يستمتع بانتاجه الغزير، واذ يصور مستمتعاً (بانتاج المحروم) يحيا في مجتمع

يصطرع فيه هذان النقيضان لا بد ان يكون مع احدهما ولا وجود (للحياد) هنا مطلقاً . فهو اذ يصور حال (المنتج المحروم) ، لا بد له اولا من تقرير هذا الحرمان والاعتراف به انه حرمان، وثانيا: ان يجلي عوامل الحرمان واسبابه وظروفه لتتبين طريقة القضاء على تلك العوامل والاسباب والظروف وتظهر الخطوط الاساسية لصورة المستقبل التي تزيل هذا التناقض ، ويظهر (التصميم) العام للمرحلة المقبلة ، ويلهب البواعث النضالية للاسراع الى المستقبل ، ولاقامة البناء الجديد الذي ظهر (تصميمه) بشكل عام، ومثل هذا او الاديب بشكل خاص يصدق عليه قول ستالين (الادباء مهندسو الشعوب) وان كان هذا القول لا يرضي الاستاذ (جليب ستروف) استاذ الادب الروسي في جامعة لندن !

واذا لم يسلم الفنان بان حرمان المنتج من انتاجه هو (حرمان حقيقي) واذا سلك في تصوير الواقع الحي تصويراً (وهميـــا) يرى (الحرمان المادي) شيئاً تافهاً لا يؤبه له ، وان المصيبة كل المصيبة ان يفقد الانسان ثقته الروحيـــة وان (يحوم) منها ومن الرضا ومن الايمان بان (الغنى غنى النفس) ، فان هذا الفنان لا يكون قد خدع المنتج المحروم فحسب بل يكون قد عمل على اعاقة سير التـــاريخ ويكون قد التقى مع (المستغل) في نقطة واحدة وتحالفا معا على (بقاء الاستغلال) فيتابع المستغل استغلاله (المادي) ويبرر الاديب استمرار هذا الاستغلال بتهوين امره على المحروم وبمحاولة نقله من الواقع الحي الى خارجـــه . وبذلك لا يبحث العوامل والاسباب والظروف في الحياة نفسها وانما ينتقل البحث الى (الوهم) الى خارج الحياة، حيث يكون التوجيه معوقا لسير التطور الاجتماعي وحيث تؤدي النتائج الى اطالة مدة الاستغلال والى (المحافظة) على اوضاعه والمدافعة عن (استمتاع) المستغلين .

يقول (اوجست كورنو) في كتابه (الماركسية والنقد) ترجمة الاديب محمود الشنيطي :

«والواقع انه لا يمكن تفسير عمل ادبي تفسيرا صحيحا وتبيين مصدر وحيه الا بتقريب شديد بينه وبين الفترة التي ظهر فيها ، لا باعتبار السمات الخاصة بل باعتبار السمات العامة التي تتميز بها التيارات المختلفة ، والنزعات المتعارضة للطبقات الاجتماعية الكبرى المتضادة .»

والادب المنحل هو الذي ينكر امثال هذه الحقائق الملموسة ، ويهرب من واقعهـــا وينكمش في نفسه ، ويوغل في الانكماش لان «تصويره» للمجتمع يتناقض مع «حركة» المجتمع وحقيقته ، ولان طبقته التي يترجم احاسيسها اخذت تحتضر وتقترب من الزوال بفعل التطور الحتمي للوجود ولذلك فان مسحة التشاؤم وانكار الواقع والدعوة الى احتقاره واللجوء الى ما هو «اسمى» منه كالاستمتاع الروحي واللذة النفسية والتعالي عن «المادة» التافهة وغير ذلك من امثال هذه «الشعارات» الانهزامية ، ان هذه كلها تكون «السمة» العـــامة لادب كل طبقة محتضرة اصبح بقاؤها يتناقض مع المرحلة التقدمية التي وصل اليها المجتمع ، وهذه الحقيقة نراها ماثلة وواضحة في كل ادوار المجتمع الطبقي واطواره التاريخية ، فادباء الطبقة الاقطاعية تشاءموا ، وندبوا الحياة والواقع «معنويا» على حـــين كان يتكالب اسيادهم على «الاستغلال المادي» الاقطاعي حين كانت اوضاع المجتمع المادية قد هيأت لظهور البرجوازية . وادباء الرأسمالية اليـــوم يشكون ويتألمون من اندفاع المجتمع الى هـــوة المادية واوضارها ويشفقون كل الاشفاق من تدهور الحضارة وانحطاطها وتقلبها في حمأة المادية التافهة كأن الحضارة شيء فوق المادة وكأن المرحلة الصناعية التي نعيش فيها قد صنعت ادواتها من اشياء «روحية» وكأن «المعنويات» الاجتماعية شيء منفصل عن مادة المجتمع او يجب ان ينفصل عنها لانهم «يلتذون» بذلك . ولو الى هؤلاء — جدلا — ان يتلف المجتمع «وسائل الانتاج الصناعي المادية» مـــن مصانع ووسائط نقل و .. الخ ، لكانت ضجتهم اكبر مما نظن ولكان دفاعهم عن «وسائل الانتاج» دفاعا عن الحضارة كله استقتال وكله «فن» فهم لا يريدون اعدام «وسائل الحضارة المادية» وهم لا يريدون ان يغيروا «صفة ملكيتها» المادية وانمـــا يريدون ان يحتقر المنتج «ماديتهـــا» وان يستعيض عن انتاجه الذي يحرم منـــه بقناعة وبذلك يحافظ على الحضارة من ان تتدهور ، ولا بأس مـــن ان تكون مواد الحضارة ملكا للمستغلين ولو كان المنتج نفسه من ضمنها وبذلك ايضا تحفظ الحضارة من التدهور .

ويقابل هذا الرأي المتهافت، القائل باحتقار الحياة وبوقوفها وجودها والذي يتميز بالتشاؤم والاشفاق والمحافظـــة ، رأي آخر مؤمن بالحياة وبالوجود فرح مطمئن الى المستقبل واثق باستمرار الحياة والتطور واستمرار الرقي بالحضارة واتساعها وخصبها لا تشاؤم فيه وانما فيه «نقمة» على المعوقين وحماس الى السير الامامي ونشاط نحو الهدف وهذه السمات معروفة ومشاهدة في كل اطوار المجتمع الطبقي . فادباء البرجوازية كانوا اشد الناس حبا بالحياة وتمجيداً لها يوم كان ادباء الاقطاع

(البقية على صفحة ٣٢)

من تفاوضون وفيم تفاوضون ؟

بقلم الدكتور خليل البديري

دخلت بريطانيا بلادنا دخول الحليف وتصرفت فيها تصرف المستعمر وقد لجأت الى عصبة الامم المنقرضة ، فاخذت منها (مشروعية) الاستعمار تحت الاسم الزائف المعروف «بالانتداب» ، وامضت فيها نحو ثلاثين عاما تعتبر سجلا تاريخياً دامياً لشعب ضعيف اعزل عنيد جدا في طلب حقه ، عنادا الحق نفسه ، ومناضل ببسالة في سبيل حريته ، استبسال الحرية نفسها . ولقد كانت العشرون سنة الماضية من الادلة التي لا تناقش ، على ان العرب لم يكونوا في لحظة من اللحظات يعترفون بحق وجود بريطانيا في بلادهم ولا بمشروعية ما سمي بالانتداب .

ولقد اتبعت بريطانيا سبيل التغلغل في الحكم ، وتسلم كل السلطات من كبيرة وصغيرة ، حتى وصفت بحق انها «حكومة بوليسية» ولقد ادت طريقها في الحكم الى اقل مما تقوم به حتى الحكومات الدكتاتورية من تأمين الامن وحماية الحقوق المدنية حتى اصبح همها حماية نفسها وموظفيها ، وحسبك في قلاع الدوائر وفي مد الاسلاك الشائكة دليلا اي دليل .

فاما الواجب الذي نصبت نفسها من اجله ، وادعت انها قيمة عليه من نقل البلاد الى الاستقلال ومن احلال الوئام بين اهلها ، فان مبلغ نجاحه منشور على الاسلاك الشائكة ومتقلص في قلاع الدوائر ومفضوح بشكل مبتذل في مشاريع الحلول «المسيخة» التي كان آخرها مشروع «الدولة الاتحادية» والذي هو الان موضع المفاوضة المضحكة المبكية . .

ان ما وصلت اليه حالنا هو من صنع بريطانيا وحدها ، وفي خلال مدة الانتداب الذي لم نعترف به في يوم من الايام . وان جمعية الامم البائدة التي وافقت على الانتداب قد سقطت صفتها الدولية اليوم ، وان هيئة الامم المتحدة اليوم لم تصدق على مشروعية وجود بريطانيا في بلادنا بل لم تبحث قضيتنا وقضية الانتداب بعد . فهل نعطي نحن صفة المشروعية لوجود بريطانيا عندنا بالمفاوضة ؟ وهل هذا في مصلحتنا ؟ وهل الطريق اليوم غير طريق هيئة الامم المتحدة ؟

ان بريطانيا تصر على ان يكون اساس المفاوضة مشروع الدولة الاتحادية. وان اميركا تصر على توسيع منطقة اليهود وعلى توسيع الصلاحية لهم في الهجرة ومعنى ذلك انها توافق على الاساس فهل لنا من نفع يرجى في هذه المفاوضة ؟ وما هو ؟ اذا كان هذا النفع هو شرح قضيتنا ، فهل من المنطق ان نفهم بريطانيا ما اوقعته هي نفسها ببلادنا مدة ثلاثين عاماً ؟ او لم تكف وقائع الاحوال وشروح المكاتب العربية وطيرانات امين الجامعة واجتماعات الملوك والقادة ، بروزفلت وتشرشل وباعضاء لجان التحقيق المختلفة ؟ ما الذي انتجته كل هذه الجهود والمساعي ، انها اذا لم تكن كافية ولا مقنعة فانها مصيبة . وانها اذا كانت قد انتهت الى اقناع بريطانيا بمشروعها الجديد فالمصيبة اعظم ، وما لعظمها من حد .

وحتى في حالة «الحلم» بما يمكن ان تنتجه هذه المفاوضات من «خير» فهل يمكن ان تكون الا شيئاً دون ما انتجته مفاوضة شرق الاردن لبريطانيا ؟ واسمع مبلغ ما تنتجه امثال هذه المفاوضات من القيمة الدولية ، والكرامة العامة فيما اوردته شركة رويتر بخصوص دخول شرق الاردن في هيئة الامم المتحدة .

نيويورك في ١٥ ـ ر ـ طلب مندوب بولونيا في مجلس الامن تأجيل طلب المملكة الاردنية الهاشمية الدخول في صفوف الامم المتحدة وبنى طلبه على كون المعاهدة الاردنية البريطانية تنص على ان تقدم بريطانيا للاردن مساعدة مالية على ان يكون لها الحق في وضع جنود واسلحة هناك . هذا لا يعني ان المملكة الاردنية دولة ذات سيادة .

ومندوب بولندا الذي يقول هذا القول هو نفسه الذي كان يؤيد بشدة سوريا ولبنان حين عرضتا قضيتهما على مجلس الامن . أليست النتيجة التي انتهت اليها «مفاوضات» شرق الاردن كانت ضدها في الداخل والخارج ! ألم تكن نتيجة لجوء سوريا ولبنان الى مجلس الامن ورفضهما الدخول فى اية مفاوضات مع بريطانيا وفرنسا سوى المفاوضات الفنية فى كيفية الجلاء ، ألم تكن تلك النتيجة خيراً لها ؟ وهل مفاوضاتنا مع بريطانيا مفاوضات فنية على اساس اعترافها بحقنا فى تقرير مصيرنا وانها اي «المفاوضات» على كيفية خروجها ؟ اما الاساس البريطاني فان المفاوضات فيه على كيفية استمرار البقاء . . . فهل نعارض فى ذلك ؟

لقد اختلفت هيئة الامم عن سالفتها

(البقية على صفحة ٢٣)

العرب والمشكلة اليهودية

كتاب من الحجم المتوسط يقع في (١٦٨) صفحة، نشرته مكتبة بغداد وطبع في مطبعة المعارف - بغداد.

وقد وضع مقدمة هذا الكتاب الثمين المحامي حسين جميل، سكرتير الحزب الديمقراطي في العراق، الذي زار فلسطين مؤخراً ودرس اوضاعها دراسة مباشرة، ووضع مذكرات عن هذه الزيارة، اعتمد المؤلف على قسم منها في بعض فصول الكتاب.

أما الكتاب نفسه فاننا نقول في غير تحفظ او احتياط، أنه خير كتاب عربي صدر حتى الآن يعالج القضية معالجة بارعة على اساس علمي صحيح وهو شيء طبيعي في نظرنا، لان مؤلفه الاستاذ قاسم حسن من الطلائع الواعيه في شعوبنا العربية، ومن المفاضلين الوعاة، الذين يتميز نضالهم العنيده بقواعده العلمية، في الحقلين الذهني والعملي، والذين سيذكرهم التاريخ بانهم من العاملين على توحيد الحقلين، يوم لا يصبح العمل الذهني بضاعة خسيسة، تخدم مصالح ارباب المال.

يبدأ المؤلف كتابه القيم، بالفترة التاريخية التي بدأت فيها المدن في الظهور وخاصة في اوروبا، وحين بدأت عوامل الانحطاط في النظام الاقطاعي، تعمل عملها وحين بدأت عوامل التكوين للبرجوازية تتخذ طريق النمو، ذلك الطريق الذي اخذ يميل حيناً، ويستقيم حيناً آخر، ولكنه سائر دائماً، ومتجه نحو غايته دائماً، ويصل المؤلف بالبرجوازية، الى المكان الذي يجب ان تنتهي اليه، ويصف عوامل الصراع والاحتضار، التي ينتهي اليها كل نظام، انهى واجبه التاريخي، ويصف الحركات والظواهر التي يختص بها النظام الرأسمالي فى مراحله المتطورة، ويجمع المؤلف بين عوامل التطور وظواهره، ويطبق الدراسة التاريخية الصحيحة على احوال المجتمع الواقعية، فيبين بالشكل العملي الملموس، كيف ان التاريخ علم له قواعده الصحيحة، وليس هو مجرد رغبات او حوادث واعراض اتفاقية. كما يبين ايضاً ان معرفة هذه القواعد ضرورية، للانتفاع بها فى التطبيق، وخصوصاً فى الناحية السياسية من مجرى حياتنا اليوم لئلا تكون خططنا «ارتجالية» قائمة على المصادفات والاتفاق.

والكتاب الى جانب هذا يتتبع نشأة الصهيونية وتطورها، وتنوع مظاهرها، على هذا الاساس العلمي الشديد الوضوح فيه. حتى يصل بها الى وضعها «الفاشستي» الحالي مبيناً الاسس الاقتصادية التي ترتكز عليها الصهيونية، ورابطاً بين هذه الاسس وبين مظاهر الحركة نفسها وبينها وبين الاستعمار في دوره الحالي، لانها تشترك معه في الاسس. وتكون احد وجوهه. ولنترك المجال للمؤلف نفسه يتحدث الينا بما قاده البحث العلمي اليه. ص ١٢٣:

إن من العبث حقاً ان يعيد الانسان ويكرر اعادة المطالبة بتنفيذ وعود عن الاستعمار، بعد ان يؤكد الاستعمار الف مرة ومرة، بانه لا يلتزم بغير ما يحقق مصالحه ويسندها، وبعد ان يعلمنا عملياً ماذا يعني بسياسته في البلاد المغلوبة على امرها. فها هو المستر تشرشل يعلن على رؤوس الاشهاد غير مرة ويقول: (ان قلبي مفعم بالعطف على الصهيونية، وقد وجد هذا العطف في منذ عهد طويل، منذ ان اتصلت بصهيوني مانشستر. واني لاشعر ان بناء الوطن القومي في فلسطين سيكون خيراً وبركة لجميع العالم وللامة اليهودية المشتتة في انحاء العالم، ولبريطانيا العظمى) وهو الذي قال ايضاً: (ان وعد بلفور يحول دون انشاء حكومة ديمقراطية وطنية في فلسطين)

فاية فائدة يجنيها للعرب بعد ذلك اولئك الذين يهادنون الاستعمار ويساومونه، ويكررون على اسماعه بانه وعد ووعد، ويطلبون اليه ان يفي وعده؟ واية فائدة يجنيها اولئك الذين يحاولون الفصل بين الاستعمار والصهيونية، غير توجيه كفاح الشعب العربي - كفاح جماهيره الشعبيه - عن الاستعمار؟ م.

وليس من قبيل الاتفاق ان السياسة الصهيونية لم تحاول التوصل الى التفاهم مع العرب بل ان ذلك خطة مقررة. وقال هيلير بلوك الكاتب الصهيوني (ان صهيون الجديدة لا يمكن المحافظة على سلامتها الداخلية، وحماية كيانها من القوى العديدة المعادية لها بالجنود اليهود والشجاعة اليهودية، وانما يناط ذلك بالجنود البريطانيين....»

ان هذا الكتاب جدير بان يقتنيه كل فلسطيني بشكل خاص وكل عامل في الحقل الوطني من اقطارنا الشقيقة، لان القضية الصهيونية ركن من اركان الاستعمار في شرقنا العربي ومعرفة حقيقتها ونتائجها الخطيرة امر شديد الضرورة لكل عربي ويجب ان تكون هذه المعرفة الصحيحة سلاماً بايدينا نستعمله لدفع الخطر الداهم الذي لا يقتصر ضرره على اناس منا دون آخرين.

انسانية غوركي الاشتراكية

بقلم:
عارف العزوني

كانت النزعة الانسانية في ما كتبه أدباء الغرب حتى اواخر القرن الماضي حائره غير مستقره وكان اتجاههم هذا مستمداً من الشعور بالاشفاق على البؤساء والترفق بهم والاحسان اليهم. ولما تقدمت الصناعة الآلية في اوروبا على مدى الزمن، وكثر الانتاج وفتحت الاسواق العالميه لتصريفه ووضع اصحاب رؤوس الأموال ايديهم على المواد الاوليه وتكتلت الشركات، اشتدت الوطأة على العمال واستُغلوا الى ابعد حدود الاستغلال واقتضى موقفهم هذا ظهور حركة تجارية ترمي الى تحسين حالتهم الاجتماعية، وقد شعر ادباء الغرب بهذا الوضع وعمدوا الى وصفه وصفاً واقعياً مثيراً، واضفوا على اساليبهم الواناً انسانية تستدر العطف وتحفز النفوس وتشعر بالظلم وتوكد انتفاء العدالة في مجتمع ساده الجشع وشهوة المال. وقد رأوا ان خير علاج هو ان يرأف كانزو الذهب والفضة باجرائهم ويعطفوا عليهم ويخففوا آلامهم وينصفوهم ما امكن الانصاف.

اما النزعة الانسانية الاشتراكيه الواعية، فقد كانت قريبة العهد بنا ومن رسلها الذين عالجوها في كتبهم ورواياتهم تولستوي وهنري بربوس ورومان رولان ومكسيم غوركي ومن اليهم.

وكان رولان في اول نشأته حائراً يتطلع الى مفكر يهديه سواء السبيل ويشير الى الطريق الانساني السوي، فلم يجد من معاصريه غير ليون تولستوي فوجه اليه رسالة يسأله فيها عن الخير وعن التضحية في سبيل الآخرين لأنه كان لا يدري كيف يضحي ولا يعرف يقيناً اذا كان الخير كله في التضحيه. وقد اجابه تولستوي مبيناً ان الشريعة الأدبية تحتم علينا ان نستخدم الآخرين اقل ما يمكن وان نخدمهم اكثر ما يمكن. ونبهه الى انه يفتقر، ككهنة البراهمه، الى شيء كثير من الاخلاص والى محبة متناهية للخير واكد له انه لا يستطيع ان يكون سعيداً الا اذا تمشى العالم على نظام يلزم الناس بمحبة الآخرين اكثر من انفسهم، والا اذا استمد هذا النظام قوته من معين الانسانيه وفيضها الدافق الذي يشعرنا بآلام الاخرين ويجردنا من انانية تأصلت في نفوسنا على مدى الاجيال.

ثم تعاقبت الايام وخرج رولان على العالم بروايته الكبيرة الخالدة (جان كرستوف) فكانت متسمة بالطابع الانساني الرفيع والجمال الفني الرائع وبصور للفئات البشرية المستعبده، واخرى اذلها الامتهان وثالثه خضعت لتقاليدها واستساغت الكذب والتدليس والخداع.

ورولان هو الذي عرف صفات غوركي المبدعة كما عرف غوركي بدوره البروليتاريا المستعبدة وساعد على تحررها وانقذها من الشقاء المحيق بها ووصفها في رواياته اصدق وصف.

وقد اجتمعت على تكوين انسانيه غوركي عدة عناصر منها ادراكه معنى الحياة، فهي، في رأيه، اللتي واحدت بين الطبقة العاملة المكدودة، واحكمت روابطها وزادتها توثيقاً. وهي التي كشفت عن معنى المرارة فيها. ومنها معالجته لفكرة الله الذي اراده ان لا يكون قاهراً منتقماً جباراً مجرداً من الرحمة والخير. وابت عليه نفسه ان يرى الاقوياء يوجهونه نحو الضعفاء، ويقاومونهم ويزجرونهم به ويتخذونه وسيلة للتخويف والتهويل. فقد حور غوركي فكرة الله وطهرها وانتزعها من الجو الفاسد الذي اطرحت فيه وخلصها من ادران الكذب والبهتان لأن الذين مسخوا الفكرة وشوهوها كانت غايتهم قتل النفوس بها ومنها محبة المتناهيه للحريه وتقديسه للانسان والجمال فقد كان كما روى على لسان (بافيل) في رواية الأم، يعلم أنه سيجيء يوم يعجب فيه الناس من بعضهم البعض وتصدر عن كل واحد منهم اشاعات تضيء ما حوله وليصغي للاخر كما يستمع للنغمات العذبه وتضم الأرض حينئذ احراراً كباراً في حرياتهم وتنفتح قلوب الجميع وتتطهر وتتخلص من الغل والحقد والطمع. ولا تعود الحياة هي الحياة بل تصبح عبادة الانسان للانسان وعندئذ يهون على الاحرار ارتقاء الذروات الشاهقه ويعيشون في مساواة تامه.

والمميزون من هؤلاء هم الذين يحسنون ضم العالم الى قلوبهم ويحبونه بعمق وستصبح الحياة عظيمة ويصبح الذين يحبونها عظماء ايضاً.

ورسم غوركي في انتاجه الادبي صور اولئك المناضلين الذين انتهجوا طريقهم ولم يستمتعوا بالعدالة الاشتراكية بل عرفوا الفوارق الاجتماعية والسجون

والمنفى . ثم حدثنا عن الذين شاهدوا اعظم ثورة عرفها التاريخ ورأوا النضال المرير والفوز في خلق عالم جديد . يضفي غوركي على الرجل الروسي الحديث صفات حية لشجاعته الروحية التي تصل به الى اعلا الذروات . وكتبه مليئة بالصفات الباهرة التي اتصف بها طيارو الروس وزراعهم وعمال مناجمهم .

ينتظم غوركي في سلك فناني العالم لا كوارث ومجدد لتقاليد الثقافة الروسية فحسب ، بل بصفته الممثل الاول للثقافة الاشتراكية العالمية التي ابدعها بناة العالم الجديد . وهو ينقل اليهم مدارك باسلة ابدعت الثقافة الماضية والحاضرة . ويطلعهم على جبروت العقل ويعرض امامهم اخوة الشعوب واحلامها الضخمة الى جانب اوضاع بارعة اخرى خلقتها الثقافة الانسانية في عهد مضى . مع العلم ان القيم الانسانية في عالم تؤيده قوة الملكية الفردية والانانية الوحشية والعمل العبودي، قد بقيت كلها في نطاق الاحلام والرؤى . هي خيرات لا اضاط لها ونعم انتقلت الى يد الغاصب الوقع الداجي . دخل غوركي اذن نطاق الثقافة العالمية كرسول يمثل ملايين الخلائق ممن وفقوا الى تكوين شعب واع مدرك لحقوقه ومسلح بنظريته الثورية . هذا الشعب الحالم المطاع تجري على لسانه النظريات والقيم الاجتماعية وتأخذ العبارات في افواه ابنائه معناها الحقيقي لا المصطنع ، وصوت غوركي هو صوت العامل الروسي الذي يطالب العالم بحقه ، العالم الحقيقي بجميع قيمته وهو الذي صنعته يده .

بدأ غوركي كتاباته كرومانتيكي ولم يكن فاشلا فيها بل تطلع الى استبدال هذه الارض بارض حية مزدهرة ناضرة ترقب قوة الانتاج ، بارض اخرى وعالم اقرب الى الخيال في نظرنا منه الى الحقيقة وضع غوركي تجاه الرمانتيكية الفردية رومانتيكية أخرى خلقها الوجدان الانساني المتحد بالعالم والمستند الى الشعور بالقوى المبدعة التي انتجها هذا الوجدان وهي ما يسميها غوركي بالرومانتيكية الجماعية وليدة الجماعة والحزب اتخذت شكلها ونشأت في بيئة طبقة متجهة نحو الحياة . وهي التي قادت فكرة تحرر المبدأ الانساني من نير الرأسمالية ، وسارت بفكرة العمل الاخوي الحر قدماً ضمن نظام الاشتراكي

كان غوركي واقعيا ورومانتيكيا في آن واحد . وكانت احلامه تماثل احلام شعبه السوفيتي في وقتنا الراهن . علماء السوفيات وطياروه وعماله وحكامه يحلمون هم ايضاً ، ومن حقهم ان يحلموا فقد فتحت احلامهم آفاقا جديدة وعدلت مجاري الانهر وخلقت خطوطاً جوية وبدلت شكل مقاطعات كاملة، لقد تمكنوا من تغيير الانسان ومستقبل الشعوب وسيصبح حلم اليوم في المستقبل خطة مرسومة .

هذا الايمان الذي لا ينضب معينه بعمل الانسان التعاوني ، وهذا البغض للجبن والخنوع والعبودية ، يظهر جلياً في انتاج غوركي . وقد احتضنت انسانيته الثائرة انسانية اساتذة الغرب بعد ان غير الاسس واستعاض عن الانسانية الشفيقة بانسانيه الحق التي تسمو على الشفقة وتمجد ملايين الخلائق مبدعي القيم الثقافية كلها . يضع غوركي تجاه فكره رجل العمل الجبار المناضل في سبيل التسامي بطبقته . هو يفضح زيف الفن المنفصل عن الحقيقة . يحاسب غوركي العالم حسابا عسيراً ، العالم الذي يسوده الاستغلال والعتو ، والتجبر لقد ادرك ان العالم ليس عالم شوهات لذلك كان نضاله متجها نحو تغيير صفحة هذا اللون . كان يعلم ان العدالة لا يمكن اقرارها دفعة واحده . الحياة هي التي علمته وجعلته يدرك اثر انتصار الفكر الانساني وهذا ما اوجب اعجابه . وكان يعلم ان الثقافة مؤسسة على العمل . ولم يكن رجل العمل ، مهما كان جاهلا ، يوحي لغوركي الخوف والاحتقار لأنه يعرف أنه ليس آثماً بالوحشية التي اقتبسها وكان يرى في امثال هذه الضحايا البريئة ضحايا رأس المال قوة خالقه مبدعة مع شعور بمكانتهم الانسانية . ووجد عندهم تقديراً عفويا غريزيا طاهرا نقياً للجمال والقوة والفن والعمل . وشعر غوركي بتعطش للحياة من خلال هذا العالم المتعب المنبسط امامه فهتف قائلا :

« اود ان احيا بكامل احساسي وحيويتي وبقوة تشعر الحجارة وتحتم عليها ان تضحك . اود ان اغني للارض واسمعها اناشيد الثناء حتى تدفق خيراتها وتبذلها لنا بسخاء وترينا جمالها بصورة اوضح » .

صور من الحياة

«الاغا..»

بقلم محمد فياض

لقب جد رفيع ، لا يضاهيـــه في مهابته إلا «السير» او «الرايت انورابل» عند بني «التاميز» . واللقب الكريم بعض من مخلفات الدولة العلية – طيب الله ثراها ، ورثناه عنها لنضمه إلى باقة الالقاب والنعوت التي تملأ بطون الكتب وتعج بها معاجم الضاد . ومما زاده رفعة اقتصاره على نفر من شخصيات هذا البلد الطيب ، فهو وقف على اصحاب الجد من ذوي الحسب والنسب ، ولم يكن اللقب في يوم من الايام في متناول الناس او حق بعضهم . فقد كان «يلدز» ، صاحب الشأن في منحه يغدقه على أي من رعاياه العثمانيين . ويصحب منحه ارادة شاهنشاهية يذيلها بطغرائه سلطان البرين وخاقان البحرين . .

وصاحبنا «مصطفى» واحد ممن شملهم ذلك الشرف الرفيع وربطهم برابطة المقدس . ولكن اللقب قد طغى عليه حتى غدا يعرف به دون اسمه . ويكاد مصطفى ينهي الخمسين من عمره وقد بدأ الشيب يداعب رأسه ويحتل قاعدة فيه . في جسمه سمنة وانبساط تؤيد محبته في ذلك اللقب الذي ناله عن جدارة واستحقاق وتبدأ فخامته بانتفاخ خديه يمتد الى صدره متجاوزاً جيده الاسطواني لا يبقي على شيء من معالمه . وفي بطنه الشامخ صورة لقرب الاسكتلنديين وقد جحظت عيونهم من شدة الضغط . وله في ساقيه انتفاخان ترابط في كل منهما كتلة من الشحم المكنوز ، تعرف عند الناس بالبطة . ولعل ذلك هو سر مشيته الهوينا على صورة لم يعرفها شبيبة هتلر في مشيتهم الاوزة المشهورة . وللاغا في لباسه هواية تكسبه تلك الاناقة وتلبسه ذاك الكمال . وكأنه يحيا في حقل رسمي يرتدي له زيه الخاص او لعله دوما من الهوى على ميعاد . ولا تفارقه في لباسه تلك الصدرية التي الف علية القوم ووجهاؤهم لباسها . وتذهب عبثاً كل محاولاته في تطويق كرشه النابي وان اكثر من العـــراوي والازرار . ويختار الاغا لمجلسه ذلك المقر العامر برواده ، مقر «ابو جعفر» الرابض في قلب المدينة وعلى مفترق شوارعها . وله في ساحته منطقة حرام عرفت به وعرف بها وكأنهما في غرام جارف . وتقر نفسه وتهدأ اساريره وقد طاب له فيها المقام . فيرسل بين الفينة والاخرى ذلك النغم الشجي اذ يضرب بمبسم ناربيجه على صحن نارجيلته يتعجل الوالعة لرأسها ولرأسه . ويتسلى بحلقات الدخان المتعاقدة ينفثها ويتفنن في ارسالها . ويشرف من منصة على جماهير المارة . ينظر اليهم شزراً ، ويفتر ثغره عن ابتسامة عريضة تسخر بالبشر وتهزأ بحياتهم .

أما يومه فيقضيه الاغا وفقاً لبرنامج يحرص على تطبيقه . توقظه في الصباح شمس المدينة الحارة تنفذ الى سريره مارة بستائر غرفته الحريرية الناعمة .

فيستقبلها متثائباً في فراشه لدقائق يحتسي خلالها قهوة الصباح . وتدخل خادمتـــه الامينة لتقوده الى الحمام وقد اعدته لسيدها ويخرج منه الى مائدة افطاره يلتهم ما لذ له وطاب من نعم الله والائه . وينتهي بذلك دوره في البيت فيخلفه الى المقهى المعهود وليس بينهما سوى مئة من الامتــــار . ويتأبط في رحلته مجموعة من الصحف والمجلات تنفي عنه تهمة الامية . وتضم مجموعته النادرة من الصحف ما كان ابن ساعته وما يرجع لايام مضت والبعض منها مرت عليها اعوام . وفيها من امهات الصحف الصفراء غير قليل . فما خلت يوما من «البعكوكة» الغراء . ويلقي بما يحمل من اسفار على كرسي مجاور يتكئ عليه اذا بلغ المقهى واحتل فيه مكانه . ولم يدع له غرامه بالصحافة والادب من وقته الثمين ما يمكنـــه من قراءة الاخبار . فيكتفي بسماعها ممن يجاوره من القراء . وقد درج النــاس في تلك المدينة على الجلوس في حلقات ، وخاصة في الصباح ، يستمعون الى نشرة الاخبار يتلوها عليهم قارىء منهم بصــوته الجهوري الرصين . واذ ينتهي المذيع من قراءاته ترتسم اثارها على الوجوه وتبدو في حركات الايدي والرؤوس . ويعلق عليها غير واحد منهم . ويلذ للاغا وقد ربض على مقربة منهم وكأنه الجبل الاشم ، يلذ له ان يدلي بينهم بدلوه فيطرفهم بتعليقاته القيمة . وفي تعليقاته تلك من عمق التحليل ما يسخر بكتابات ايليا اهرنبورغ السوفياتي . وفيها من اللباقة والحنكة ما يعجز عنه وبكهام ستيد الانجليزي . ولا تخلو من غرابة يقصر عنها قلم هيرست ملك الصحافة الامريكي . ولها من مدى صحتها وبما تحويه من تكهنات باع لم يبلغه «جون كنثر الصهيوني» في مفترياته . وفي هذا وفي سواه يقطع الاغا ساعات نهاره حتى يحين وقت الغداء وعندها يتحامل على نفسه ويؤوب الى بيته العامر فيتناول طعامه ويستلقي على فراشه يغط في نوم هادىء عميق . وتلك من نعم الله ينعم بها

الاغا ومن على شاكلته من ابناء الذوات وذوي الحظ السعيد . ولا يبرح الفراش الا وقد آذنت شمس يومه بالغروب . فتقله وشلته الطيبة سيارة تحملهم الى شاطىء البحر في نزهة بريئة . وهناك ينتظم عقدهم ويبـدأ سامرهم . فتدور عليهم كؤوس الراح تنقل اليهم حليبا من دوالي «زحلة» وشرابها المعتق . وتمتد الايدي الى مايدعونه مازات او مشهيات من انواع الشواء . تكتظ بها مائدتهم . وتنطلق الالسن من عقالاتها ترسل حكمـها ودررها وتاتي بمستظرف الملح وغريب الاحاديث . ولا يقاطعهم في طربهم وهدوئهم الا ضجيج الامـواج الصاخبة وصوت قهقهاتهم العالية . والاغا بينهم لا يكاد يتفهم النكتة حتى يستلقي على قفاه من فرط اعجابه وعظيم استحسانه . وفي اعادته الى استوائه مشقة تنوء بهـا كواهل الخلان بين الآونة والاخرى . ولا ينفرط عقدهم الا بعد تصفية عسير الحساب مع آخر قطرة في قواريرهم . ولا تكاد النهاية تطل بوجهها حتى يكون الاغا قد اطار البقية الضئيلة من عقـله ووعيه . واذ ذاك تتعاون الايدي في حمله الى السيارة ومن ثم الى فراشه الوثير .

ويصحو في صبيحة غده ليخضعه لأمسه ويسير به على تلك السنة الكريمة التي اختطها لنفسه . ولذلك النهج القويم ثبوت في الاصل لا يعرف من طفيف التغير غير بعض الفروع . فشتاء العام يعد في ساعات نومه وصيفه يستوي ما صنعه الشتاء اذ يطيل في ساعات صحوه . ويحتم عليه كل عام ضريبة يدفعها صاغرا مجبرا على ادائها . فيقضي في ضيعته شهرا او بعض الشهر يحل فيه ضيفا عزيزا على شركائه من اقنان الارض . وينتهي عهده بهم اذ ينتهي من حمل نصيبه من نتاجهم وكد عامهم يعينه على حياته في المدينة طيلة العام . وبذلك يحـافظ على تلك الحركة الدائمة وذاك الاستمرار في دولاب حياته الغالية . ومن تلك الضيعة انتقى «فاطمة» خادمته الاميئة . وفي اختيـاره لها عطف كريم شمل به اهلها فلم يسعهم الا التسليم بفلذة كبدهم . وانتقاء فلاحة من مستخدميها شرف رفيع يتنافس عليه كافة اقنان الارض .

والاغا من مخضرمي العهدين . وقد اكسبه ذلك في سبل الحياة تطورا يجاري الطبيعة في سنتها ويتماشى وروح العصر . فقد كان له في العهد التركي مركبة فاخرة او «حنطور» . وكان لمركبته حديث لا زال يذكره الاحياء من سكان المدينة ، ولا زالت شوارعها تردد صدى حوافر خيلها وان غطتها طبقة مستحدثة من الاسفلت . وكان له في عربته زاويـة يستوي فيها وكانه الديك الرومي . ومن تلك الزاوية يطل على المارة ويوزع عليهم ابتساماته كما يوزع حوذيه نغمات سوطه على ظهور الجياد . وكان له ذوق خاص في انتقاء الالوان كما كان لملوك قديم الزمان وسالف العصر والاوان . فاقتنى لعربته ثلاثا من اصائل الخيل تتميز بلونها الاحمر الارجواني وبما في عزتها وما يطوق ارجلها من بياض يثبت كرم محتدها . واختار لها عبده «مرزوق» حوذيا يسوقها طوع ارادة الاغا . ولا زال الناس يترحمون على ذلك النوبي ذي الزي الجميل بزره الطويل وصاحب الثوب الحريري المزركش بالقصب .

واشتهر الاغا بين الناس بما عرف عنه من حاتمي الكرم . وفي جوده طبيعة توارثها عن اجداده الغر الميامين يمازجها شيء من الغباء الفطري عرف به ولعل ذلك سر صيته الذائع وشذاه العاطر وتردد ذكره على الالسن . وكان طبيعيا ان تطوقه زمرة من فضلات الرجال لا يخلو منها زمان ولا يعدمها مكان . كل ما تمـلك قدرة على الدجل والمديح يسميه العامة «مسح الجوخ» وتدعوه الخاصة وعلماء الاخلاق رياء ونفاقا . وقد يسميه ذوو النفوس الدنيئة من جشعي البشر حنكة وسياسة . وعرفت تلك الزمرة من حياة الاغا كل دقائقها واستطلعت من نفسه كل خباياها فاتقنت استغلاله وابتزاز امواله . فغدت عربة الاغا مطية كل مفلس من اخوان السوء يرفه بها عن نفسه ويقضي بها شهواته . ولا يدفع لتسخيرها ثمنا غير ديباجة رقيقة يتقدم بها الى الاغا لينال بها رضاه .

ودالت دولة الاتراك ودالت معها عربة الاغا . وحلت مكانها سيارة «الفورد» السوداء والتي ترقد اليوم آمنـة مطمئنة ينهش جسمها الصدأ في احدى ورش التصليح . وكأن للسيارة في تلك الزمرة ما كان للعربة المرحومة . فغدت ملكا اجماعيا لهم يروحون بها عن نفوسهم ويسخرونها في غدواتهم وروحاتهم . ويكفي القليل من منمق الالفاظ تزجي للاغا لينيل ارادته السنية بتسخير السيارة وسائقها في خدمة الزبون الكريم . ولعل واحدا من رجال الحظ والكيف في تلك المدينة لم يسلم ولم يفلت من امتطاء سيارة الاغا في حياته .

واستمر الاغا في دنياه ينعم وحاشيته بشهي الطعام وسائغ الشراب وذاقـوا جميعا من الهوى ما ترع كؤوسهم وأطفح كيلها . وكان الدنيا قد اسلمت لهم الزمان وراقت في اعينهم يعبون من نميرها ويعبثون في نورها وظلامها ولكن عجلة الغواية والترف والاثم لا تعرف لدنياها حدا فدفعت بها الى بيته حيث خادمته «فاطمة» الفلاحة . وكان من جمالها وسحرها ما يفرغ فيه شهوته البهيمية . فتلك البشرة الناعمة تدل بجمالها الساذج . وتلك العيون الدعجـا .

(البقية على صفحة ٣٢)

فلاحنا عمادنا

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في القرى العربية

الفرد والاسرة :

ان عدد الافراد في الاسرة القروية يفوق عددهم في الاسرة الغربية . مع أن افراد الاسرة القروية ينحصرون في من تربطهم قرابة الدم والنسب ليس الا . وقد يهبط عدد افراد الاسرة فيكون فرداً واحداً . وقد يرتفع ليصل الاربعين في بعض العائلات . أما متوسط افراد العائلة في القرى المذكورة فيتراوح بين الخمسة والثمانية . والاغلبية الساحقة من عائلات القرى تتألف من خمسة او ستة افراد . و٧٠ بالمئة من سكان القرى هم افراد فى أسر من ذلك النوع .

وانه لمن القيمة بمكان ان ندرس مقدار من يعمل فى القرية ويجلب دخلا الى عائلته . وهؤلاء يسمون عادة العاملين من السكان او Earners . والقادرون على العمل من سكان القرى هم الذكور فى سن أل ١٤-٨٠ . اما عمل النساء فيقع فى فى البيت فى الدرجة الاولى . وعملهن فى الحقل فى موسمي البذار والحصاد شيء اضافي يعتبر عملا مساعداً فقط . ويمكن تقسيم من يقدر على العمل من الذكور الى نوعين : الاول ويشمل من لهم قدرة كاملة على العمل وهم من كان سنهم بين ١٨-٦٠ والثاني ويشمل من تعتبر قدرتهم على العمل غير كاملة او من يملكون نصف طاقة من العمل الكامل . وهم الاولاد بين أل ١٤-١٧ والكهول بين أل ٦١-٨٠

ويتضح من دراسة الوضع فى القرى ان نسبة من يقدر على العمل من ابنائها هم ٢٨ بالمئة من السكان . ومن هؤلاء ٢١٫٠ بالمئة يملكون قدرة كاملة على العمل بينما يملك الباقون نصف القدرة الكاملة . ومن ذلك نستطيع ان نقدر نسبة العاملين من سكان القري بـ ٢٥ بالمئة فقط . ويعني هذا ان من يعمل في القرية عليه ان يعيل نفسه وثلاثة آخرين . وفى ذلك اجهاد للعامل في توفيره لاسباب الحياة وتضييق فى المعيشة . ويتبين ذلك من مقارنة الوضع فى قرانا العربية بالوضع فى البلدان الاخرى . فاحصاء سنة ١٩٣١ فى ايطاليا يثبت ان ٣٦ بالمئة من السكان من الذكور العاملين وان ١٠ بالمئة منهم من الاناث العاملات . ولا يوجد الا ٥٤ بالمئة من السكان ممن يعيشون على كد الآخرين . والحال فى بقية البلدان الاوروبية تفوقها فى ايطاليا .

ويرجع انخفاض نسبة العاملين فى القرى العربية الى العاملين الآتيين :-

١) عمل المرأة فى القرى العربية التي تعيش على الزراعة عمل اضافي مدته قصيرة ومجاله ضيق . وللقيود التي لا زالت ترزح بها نساء الشرق الاثر فى ذلك .

٢) وجود نسبة عالية من السكان هم من الاطفال . ولكثرة النسل وغزارته الاثر الاكبر فى ذلك . يؤيد هذا ما نراه من ارتفاع نسبة العاملين فى العائلات الصغيرة الى ٤٥ بالمئة وانخفاضها بين العائلات الكبيرة والتي يكثر الاطفال فيها الى دون ال ٣٠ بالمئة .

الزواج :

في الشرق عامة وفي قرانا العربية خاصة ميل طبيعي شديد للتزاوج والتناسل والدين الاسلامي من طبيعته لا يحدد النسل بل يدعو الى تكاثره . وهو الدين الشائع بين معظم السكان .

ولزواج القرويين مراسيم وعادات يعرفها معظم الناس وتتشابه في اكثر البلدان . ولا تختلف الا في بعض التقاليد والعادات . فهناك الخطبة يتبعها العقد او كتب الكتاب . وينص العقد وفقاً للشريعة الاسلامية على مهر معجل يدفع مقدما ، وعلى آخر مؤجل يدفعه الزوج اذا حدث الطلاق . واذا كان للزواج في القرى ما يتميز به فهو ولائم العرس التي تسبقه وتمتد الى ايام بعده . وتختلف الولائم في اهميتها تبعاً لاهمية العروسين ومكانتهما بين السكان . ويحمل المهنئون بالعرس الذبائح والهدايا بما يعرف بالقود والنقود بما يعرف باسم «النقوط» . ويقوم العريس او اهله برد الجميل في المناسبات المشابهة لذلك .

واليك بعض الحقائق الهامة في حياة القرويين الزوجية واعمارهم .

يتزوج ٨٠ بالمئة من الذكور في القرية قبل أل ٢٥ من عمرهم . ويكاد ينعدم في القرى من يتجاوز أل ٤٥ دون ان يتزوج . أما بين النساء فتتزوج اغلبيتهم الساحقة قبل أل ٢٥ ويندر بينهن من تتعدى ذلك السن دون زواج . وهذه الحقيقة تنطبق على جميع المسلمين من سكان فلسطين وعلى معظم سكان الشرق العربي . ومتوسط سن الزواج للرجال هي أل ٢٥ وللنساء هي أل ٢٠ . ولو قارنا ذلك بالوضع في اوربا نجد ان متوسط سن الزواج عندهم هي أل ٢٧ للنساء . وقل ان تنزل عن ذلك الحد باستثناء بلغاريا فهي ٢٣ . اما الرجال فمتوسط سن الزواج عندهم تنوف على أل ٣٠ . ويشبه سكان القرى فى وضعها سكان مصر وقسم من الهند ، ولتماثل الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ما يبرر ذلك .

واذا تعرضنا لبحث النسل والانتاج فى القرى فعلينا ان نذكر ان كثرة النسل عند المرأة هي سن أل ١٥ـ٥٠ وعند الرجل هي سن أل ٢٠ـ٦٠ عادة . وتشمل تلك الفترة من العمر العزوبة والزواج والترمل او الطلاق . فالمرأة القروية تقضي من تلك الفترة ١١ بالمئة في العزوبة و٨٣ بالمئة فى الزواج و٦ بالمئة في الترمل او الطلاق . اما الرجل في القرية فيقضي من فترة انتاجه ١١ بالمئة فى العزوبة و٨٦ بالمئة فى الزواج و ٣ بالمئة فى الترمل . وهذه النسبة فى فترة الزواج عالية فى القرى لا تدانيهم فيها غير مصر . حتي الهند فان فترة الزواج فى حياة سكانها اقل منها فى حياة القرويين خاصة ومسلمي فلسطين عامة . اما النسبة لمدة الزواج فى تلك الفترة من السن فى البلاد الانجلوسكسونية ـ المانيا ، النروج وانجلترا وامريكا ـ فلا تتجاوز ٥٠ بالمئة كما انها لا تصل فى ايطاليا وشعوب البلقان الى ٧٠ بالمئة .

ويندر بين نساء القرى من تتعدى فترة التوليد دون ان تتزوج . ونسبة ذلك القسم من النساء تقرب ٢ بالمئة وتلك النسبة للنساء فى مصر ٢ر٢ بالمئة وفى تركيا ٨ر٢ بالمئة وفى الهند ٠ر١ بالمئة اما فى روسيا السوفياتية فهي ٥ر٣ بالمئة وفى امريكا ٢ر٩ بالمئة وفى المانيا ٠ر١٠ بالمئة وفى انجلترا ٩ر١٥ بالمئة أما فى الزوج فترتفع الى ٢١ بالمئة .

يتضح من كل هذا ان نسبة العزوبة فى حياة الرجال والنساء من سكان القرى العربية جد ضئيلة . ولكن هذا لا ينفي وجود الطلاق بينهم وان كان على نسبة دون نسبته فى اوربا وامريكا . ومما يبقي على تلك النسبة العالية لفترة الزواج فى القرى امكانية الزواج باكثر من واحدة واكثر من مرة . ويتزوج من النساء ٨٦ بالمئة مرة واحدة و ١٣ بالمئة مرتين والباقي اكثر من ثلاث مرات . وترتفع نسبة الزواج لاكثر من مرة بين النساء اللواتي يتجاوز سنهن أل ٥٣ . ف ٣٠ بالمئة منهن يتزوجن مرتين . وبعضهن يتزوجن اكثر من ثلاث .

اما الرجال فيتزوج ٧٩ بالمئة منهم بواحدة و ٩ بالمئة باثنتين . وحوالي ١ بالمئة بثلاث او اكثر ومن يتزوج منهم باكثر من واحدة فهم من يتجاوز أل ٣٠ من العمر عادة . واذا كان للزوج اكثر من زوجة فتنفرد كل زوجة في بيت خاص بها او فى غرفة خاصة بها في بيت الزوج تبعاً لظروف الزوج المادية .

واذا حدث الطلاق فان الزوج لا يتقيد باعالة المرأة الا فى بعض الحالات الشرعية : كفترة العدة او نفقة الاطفال الى سن معينة .

ويسترعي الانتباه فى تزاوج القرويين انحصار زواجهم فى قريتهم بل فى حمولتهم معظم الاحيان . ويدل البحث على ان ٢٤ بالمئة من حوادث الزواج تكون من بنات القرية ذاتها . وعلى ان ٢١ بالمئة منها من بنات القرى المجاورة . اما الباقي فيشمل قسماً من المدن واخر من البلدان المجاورة التي يكون فيها مهر المرأة رخيصاً .

واذا درسنا حالات الزواج التي تتم من نساء القرية نفسها فان ٦٠ بالمئة من تلك الحالات تكون من بنات الحمولة ذاتها . وأل ٤٠ بالمئة الباقية تتوزعها بقية الحمائل ولكن هذه النسبة ليست متساوية في جميع القرى . فقد تهبط إلى ٣٨ بالمئه في القرى التي تكثر حمائلها او يكثر بين سكانها من ليس لهم حمائل . وقد ترتفع إلى ٧٦ بالمئه في القرى التي يقل فيها عدد الحمائل .

والشريعة الاسلامية لا تحدد الزواج من الاقارب . ولا تحرمه إلا في حالات قليلة من القرابة لا تتعدى أل ٧ بالمئه من امكانيات الزواج . وللتأكد من ذلك درست حمولة تضم ١٠١ من الشباب و ٨٤ من الشابات . وهذا يعني وجود ٨٤٨٤ حالة ممكنة من الزواج نظرياً وليس بينها غير ٦٠٤ حالات محرمة شرعاً . وانحصار الزواج بين الاقارب على تلك النسبه العالية ينطوي على خطر يهدد النسل ويضعف من قدرته لاسباب صحية فسيولوجية . والزواج فى غير الاقارب يعمل على تقوية النسل . وكما ان زواج الاقارب يمكن اواصر القرابة والنظام القبلي فانه يخلق من الفتن ومشاكل الارث ما يعرفه ابناء القرى جميعاً .

خصوبة النسل

يلاحظ على سكان القرى غزارة

(البقية على صفحة ٢٣)



وقفت وقوف الشك ثم استمر لي
يقيني بان الموت خـير من الفقر
فودَّعت من اهلي وبالقلب ما به
وسرت عن الاوطان في طلب اليسر
وباكية للبين قلت لهـا اصبري
فللموت خير من حياة على عسر

• كان انطون مارون سكرتيراً لاتحاد النقابات وقد لعب دوراً كبيراً فى انشاء نقابات الاسكندرية واستطاع ان ينظم عمال مصانع التكرير الذين كانوا يشتغلون ١٢ ساعة في اليوم نظير قرشين... فحكم عليـه بالسجن ثلاث سنوات بتهمة خطر على النظام العام ومات في السجن.

• لي صديق مغرى بقربي وشدوي
وله عـنـد ذاك وجه صفيق
قوله ان شدوت احسنت زدني
وباحسنت لا يبـاع الدقيق
جحظة البرمكي

• في سنة ١٩٢٨ بلغ رأس المال البريطـاني الصافي في مصر حـوالي ٢٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه تربح سنويا مايزيد على ٢٠ مليون جنيه.

• قيل لجحظة كيف حالك؟ فقال: كما قال الشاعر:
اي شيء رأيت اعجبت من ذا
ان تفكرت ساعة في الزمان!
كل شي من السـرور بوزن
والبلايا تكال بالقفزان.

• في سنة ١٩٣٦ كان للانجليز عشرون مليوناً من الجنيهات وللاميركيين عشرة ملايين جنيه تستثمر فى فلسطين.

• انشد جحظة:
الحـمـد لله ليس لي كاتب
ولا على باب منزلي صاحب
ولا حمـار اذا عزمت على
ركوبه قيل جحظة راكب
ولا قميص يكون لي بدلا
مخافة من قميصيَ الذاهب
واجرة البيت فهي مقرحة
اجفان عيني بالوابل الساكب
ان زارني صاحب عزمت على
بيع كتاب لشبعة الصاحب

• وانشد جحظة ايضا:
الحمد لله لم اقل قط يا بدر
ويا منصفاً ويا كافـور
لا ولا قلت اين اين الشوا
هين ووزانا واين البذور
لا ولا قيل: قداتاك من الضيـ
ـعة بر موفر وشعـير
واتـاك العطاء بالندلما
قيل لي ان في الخزين بخور
أنا خلو من المماليك والامـ
ـلاك خلد على البلا وصبور
ليس الا كسيرة وقـديح
وخليق أنت عليه الدهور

• من الشركات الانكلـيزية والاميركية الكبيرة الموجودة في فلسطين:- شركة البوتاس (البحر الميت) شركة الكـهرباء (روتنبرغ) شركة الاسمنت (نيشر) شركة السجاير (ماسبيرو) ولها فرع عربي كبير. شركة الصناعات الكيماوية الامبراطورية I. C. I. شركة ماركس وسبنسر. فرع لشركة برودينشيال اندسن لايف. ومعظم هذه الشركات يظن الناس للصهيونيين وحدهم.

• أنشد جحظة لنفسه في أماليه:
وقائل قال من انت قلت له
مقال ذي حكمة وانت له الحكم
لست الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
أنا الذي دينه اسعاف سائله
والضر يعرفه والبؤس والعدم
انا الذي حب اهل البيت افقره
فالعدل مستعبر والجور مبتسم

• يا له من نظـام سيء. فالبعض يتمتعون من فيض الوفرة بكل شيء بينما للاخرين بطون ملحة مثل بطونهم وجوع متجدد بذاته مثل جوعهم ومع هذا لا يحصلون على شيء يغرسون فيه اسنانهم. واسوأ من ذلك كله الـكبت الذي تفرضه علينا الفاقة
ديديرو

وانشد جحظة ايضا لنفسه فى اماليه:
حسبي ضجرت من الادب
ورأيتـه سبب العطب
وهجـرت اعراب الكلا
م وما حفظت من الخطب
ورهنت ديوان النقـا
ئض واسترحت من التعب

• الظروف الصالحة تخلق الصفات الصالحة — روبرت أون

• الملكية سرقة — برودون

(تتمة) مرحلة حاسمة في تاريخ نضالنا الوطني

الاستعمار البريطاني الذي يريد ان نكون طعما له في حرب ثالثة يذكيها ضد من يحارب الاستعمار وعبودية الاستغلال .

لقد تمكن الاستعمار من شراء نفر من رجال العرب .. في البلاد العربية وهؤلاء يساومونه على حساب شعوبهم وشعبنا ، وهؤلاء هم الذين يقبلون التفاوض مع الاستعمار بشأن فلسطين ليستطيعوا من ان يشدوا بلادنا وبلاد العروبة وراء مركبة الاستعمار الدموية القاتلة .

ولكن الشعوب العربية يقظة متنبهة وستقاوم هذه العناصر وستحبط مسعاها وعلينا نحن في فلسطين ان نؤدي دورنا في هذه المقاومة .

لقد جاء قرار مؤتمر الاسكندرية دليلا جديداً على نفوذ العناصر المهادنة في البلاد العربية وحكوماتها، فقد أقر الوزراء التفاوض مع بريطانيا بالرغم من ان اقرارها تثبيت لمركز بريطانيا في بلادنا وتأييد لادعاءاتها .

سادتي ، اخواني

يدلنا من نشاهده اليوم من بعض رجالات العرب خارج فلسطين على مدى تدهور السياسة الوطنية الحالية ومبلغ انهزامها في مرحلة اصبحت تتطلب هجوما قويا على الاستعمار والصهيونية .

ان ما نراه اليوم من تردد ورهبة لا يعود الى نجاح الاستعمار وما جوريه في تضليل رجال البلاد العربية بل يعود الى ابتعاد الحركة الشعبية عن قيادة الحكومات العربية .

لهذا نضع اليوم مرة اخرى سياستنا التنظيمية التي ما فتئنا نسير على هداها والتي اتخذنا لها شكلا تنظيمياً جديداً في مطالبة الهيئة العربية العليا للدعوة الى مؤتمر كبير يحشد جماهير الشعب ويستطيع تعديل الانحراف الخطير الذي طرأ على حركتنا الوطنية . ودعوة للمؤتمر .. دعوة شعبية صادقة تعبر عن أماني الشعب لهي ضرورة تاريخية هامة يتطلبها شعبنا في جهاده الحالي.

ولقد قادت عصبتنا ومؤتمر المجالس البلدية في الجنوب والمؤتمر القروي العشائري الشعب في هذه الدعوة وظهر صدق دعوتها ودعوة الهيئات التي تشاركها الرأي في صدى الاستحسان الكبير الذي قابل ، الشعب هذه الدعوة . ولن تصطلح خطتنا الوطنية ولن تحيد قيادة البلاد العربية عن سياسة التفاوض والتفاهم مع الاستعمار البريطاني وحليفته الصهيونية الا بعقد مؤتمر وطني يعبر عن اهداف الشعب وامانيه ويمثل ارادته وعناده . والمؤتمر هو طريق الشعب الى القيادة ولا طريق غيره اليوم او بعد اليوم .

الغد

مجلة سياسية ثقافية اجتماعية نصف شهرية

تصدرها : رابطة المثقفين العرب في فلسطين

المحرر المسؤول : عبد الغني الخطيب

صاحب الامتياز ومدير الادارة : عيسى شاكر

رئيس لجنة التحرير : مخلص عمرو

الادارة

ساحة النبي — القدس ص.ب (١٥٠٢)

الاشتراكات السنوية

مل	جنيه	
٠٠٠	١	جنيه واحد في فلسطين .
٤٠٠	١	في الخارج .

(يحسم ٢٥٪ للطلبة والعمال)

ولهذا فنحن نتوجه الى شعبنا ليعمل على انجاح وحدته الوطنية والى الهيئة العربية العليا لتدعو لمثل هذا المؤتمر الذي سيمهد لمثل هذه الوحدة التي ننشدها جميعاً

وللوحدة الوطنية سياسة صريحة وتكافح العناصر التي تساوم هذا الاستعمار. اما السياسة الوطنية الجريئة اليوم فهي فى رفض سياسة التفاهم واتباع سياسة العداء والمقاضاة ، مقاضاة الاستعمار البريطاني في مجلس الامن حيث انصارنا ، وانصار حق تقرير المصير . ولن نخرج من الطوق الاستعماري الى الميدان العالمي الا باثارة قضية فلسطين امام مجلس الامن .

ولذلك .. فان أردنا ان نقاوم الاستعمار والصهيونية ونفضح نواياهما ومؤامراتهما ، وان اردنا انقاذ الاراضي وايقاف تسربها ، وان اردنا ايقاف الهجرة الشرعية وغير الشرعية فلا طريق امامنا الآن غير طريق المؤتمر الوطني الذي يوحد الشعب وغير مجلس الامن الذي يخرج قضيتنا من الطوق الاستعماري الحديدي الغاشم .

لهذا ندعو الشعب المجاهد ليعمل على نصرة قضيتنا الكبرى ، تلك القضية التي صرف هذا الجيل عمره فى تتبعها وقدم عشرات المئات من الضحايا لنصرتها .

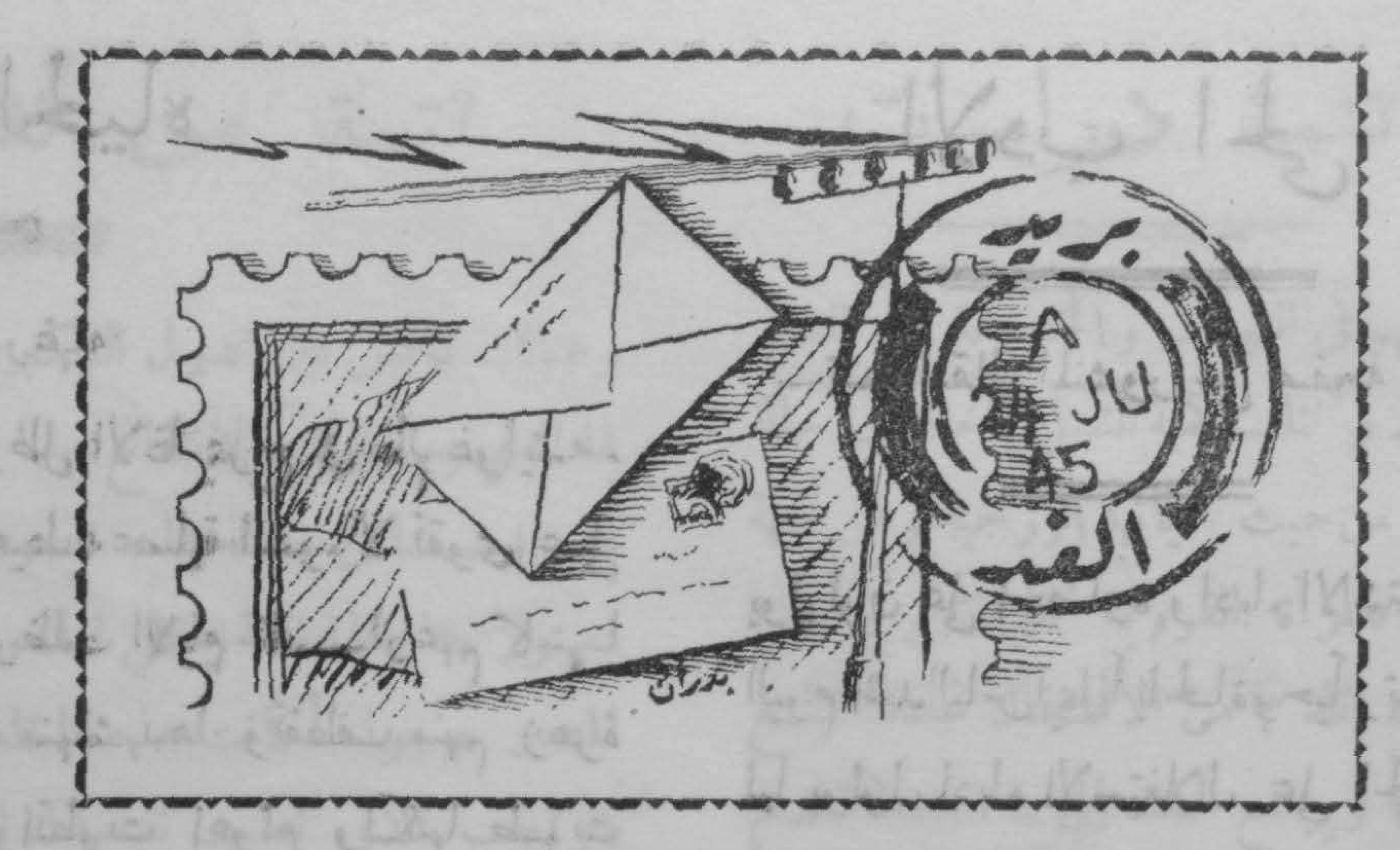
ومن حق شعبنا ان يعمل ومن واجب شعبنا ان يعمل وها هم ابناؤه الاحرار يناشدونه من اعماق السجون ليعمل على نجدتهم في نجدتهم نجدة للحركة الوطنية باسرها .

عاش نضالنا في سبيل ايقاف الهجرة والغاء الانتداب .

عاشت فلسطين ديمقراطية حرة مستقلة .

وعاش جهاد شعبنا العربي .

وعاشت جميع الشعوب الحرة.



— ﴿ أخي ايها الكادح ﴾ —

جميلة هي الحياة واجمل منها من يفهمها جيدا ولكن الاحياء فيها قليلون وسوف يزدادون كل ما ازدادت معرفتهم لها . فهي مصدر الخير والهناء ومبعث الايمان والامال ففيها كل ما تصبو اليه النفوس الطاهرة. انها ينبوع فياض فيها الجمال الهادئ اللطيف وفيها اللذة البريئة الدائمة فيها الانوار الوهاجة المتلالئة والطمأنينة الخالدة العذبة فيها النعيم الوافر والاخلاص المتين والحنان العميق. فيها طعم الحرية الباسمة ونشوة العيش الشريف ، هذا ما في الحياة وكل ما فيها هو كنز ثمين، فهي اذن تستحق التفاني والكفاح . فمن اجلها قم وعاهدني ايها الكادح المظلوم لنأخذ حقوقنا بايدينا فاننا الكادحون وحدنا لم نذق طعم هذه الحياة الجميلة بالرغم من انها صائرة وسائرة بقوة سواعدنا وعرق جبيننا .

لقد سرقوا اتعابنا وجردونا من حقوقنا بدون شفقه ولارحمة فليس عندهم ضمير وهل تنتظر يا صاحبي الرحمة الشفقة ممن لا ضمير له ؟ لقد دفنوا ضمائرهم وواروها بالذهب والفضة !! قلوبهم صماء نفوسهم شرهة عقولهم سقيمة تقاليدهم دنيئة لا هم لهم في الحياة سوى الركض الجنوني وراء الاموال وتكديسها وذلك على حساب الطبقة الكادحة واجاعتها واهلاكها بكل ما اوتوا من حول وقوة على حسابنا نحن ابناء هذه الحياة واصحابها المعتدلون .

اخي ايها الكادح . ان لنا في هذه الحياة حقوقا يجب ان نمارسها ويجب ان نثبت وجودنا على وجه هذه المعمورة . كفانا حرماناً واضطهاداً كفانا شقاءً وهواناً كفانا اكتئابا ودموعاً وكم حرمنا طبيباً وكم فقدنا حبيباً، وكم بتنا جياعا

اخي ايها الكادح : هيا لنخوض معمعة النضال من اجل الحياة من اجل ان نحيا احياء مرفهين اننا سندفع ثمنها غاليا لا بدمنه، سوف ندفع ارواحا طاهرة ودماء زكية فهذا الثمن الباهض سنحقق ما نرغب تحقيقه . اخي ايها الكادح . لا تيأس ولا تحزن فدع نفسك الزكية تكون شديدة الايمان قوية العزيمة . جادة نحو النور والحرية اذ ليس لقوى الظلم من بقاء فانها سائرة حتماً نحو الزوال لقد آن ان تعيش كما ترغب انت وانت حر لا كما يريد غيرك وسيكون ذلك بفضل النور الساطع الذي تحمله فهو مبشر الحياة كلها سعادة واخاء وحب، وازدهاره نذير للقضاء على ظلمة اهل السوء والظلم والخداع .

سليم هاوي غفوري

لبنان



بدون تعليق

هل تمثل الهيئة العربية العليا الشعب ؟

جاء في البلاغ الرسمي رقم ٧٨ على أثر مقابلة السيد جمال الحسيني للمندوب السامي ما يلي :

اثار فخامته مسألة تمثيل عرب فلسطين عن غير طريق الهيئة العليا وذكر انه من المستحسن ان يدعى للحضور ممثلون اكفاء عن البلديات والغرف التجارية والعمال ، فقال السيد جمال ان الهيئة العليا لا تحبذ هذا الاقتراح

مطبعة دار الايتام السورية - القدس

تتمة صور من الحياه

بخمرها تحفزه إلى الغواية . وذاك التورد في الوجنتين تذكي ناره دم الحياة الدافق لايدع للاغاسبيلا سوى الاثم . اماطهارتها وعفافها الذي لم يدنس برجس ولم تعرف الخطيئة اليه طريقاً فذلك ستر شفاف لا يحجبها عن عيون التهمة . وكان ان فض ثوب عفافها وانتهك حرمة ذلك السحر الحلال . وانقضى على ذلك شهران كاد فيهما ستر الجريمة ان يمزق وغدت الفضيحه قاب قوسين اوأدنى . وانتابت الاغاحسره وأي حسرة . فقد عرف اهلوها في تقاليدهم بقية شرف لا يغسل العار بغـير الدم وتفتقت الحيلة لاحد زبانيته عن حل ينقذ الموقف ويربطه بفاطمة رباط الزوجية وذلك اهون الشرين . فكان زواج شكلي ولكـن الاغا مازال في هم وفكر في الخلاص من العار الذي لحقه . وانى له ان يحمل مسبة الدهر وعاره وقد تزوج بفلاحة من البقر من عبيده . فاخذ يسعى لذلك ولينفض عنه ثوب الخزي وسخرية ابناء طبقته من الذوات . وشاء القدر ان يجد له في مأزقه مخرجا . فقد وضعت فاطمه غلام السفاح ميتاً لاحراك فيه . واذ ذاك تم للاغا بغيته فكان طلاق وكان فراق . ولم يعد لضحيته الا العودة إلى ضيعتها في زرائبها . فقضت فيها بقية ايامها بين مسبات الرجال وغمزات النساء . ولم تعمر طويلا اذعاجلها السل واراحها من نكد الحياة فقضت ولم تبلغ الخامسة والعشرين من عمرها . ولكن موتها لم يكن كافياً للتكفير عن خطيئتها فلا زال ذكرها حديث القرية ووصمة خزي وعار في تاريخ اسرتها المنكوبة . ولكن الفقر والحاجـة تخرس الالسن ويقيد الايدي فيقصر صاحبه عن نيل مناه وتحقيق رغبته .

وظل الاغا يمرح في عالم غوايتـه . وظلت تحيط به عصابة السوء لا تقوى على فراقه . وظلت الايام تقـارعهم كاسها يقطفون منها شهدها وتقطف منهم زهرة العمر . وانطوت اعوام ولكنها طوت معها ثروة الاغا واتت على تركة سلفه الصالح ووقفت بهم عجلة الايام وبددت امواله واتت نزواته ونزوات صحبه على كل ما ملكت يداه . وإذ ذاك احس الاغا بوطأة الخازوق الذي احكمت الايام صنعه له . فادار الطرف الى من حوله ولكن لم يجد منهم احداً . وهل يقوى شملهم على الوقوف بعـد ان استسلم قائدهم لأعمى إلى دولة الافلاس . فانفضوا من حوله كما انفضت امواله مـن جيبه ولم يعد له على جمعهم طاقة ولا قدره وذلك شأن كافة الطفيليات لا تفـارق الفريسة الا بآخر قطرة من دمها . فتعتصر الضحية لتخلفها حطـاماً تذروه الرياح وتتحدث به العبر والاساطير

وعاد الاغا ينقب على الفلس في جيوبه التي كانـت تزخر باوراق البنكنوت . وحاول جاهداً ان يتحمل المصاب وان يقاوم عبوس الايام وغائلة الدهر . البض قدرة على احتمال ما جنت يداه . فارتخت منه المفاصل وزاد الترهل في جسمه وقد جعلته الايام كتلة شوهاء من اللحم لاتقوى على حملها ساقاه الهزيلتـان . وعاش ولا زال يقطعها على فضلات يقذف بها اليـه ابناء العمومة ويتمرغ في وحلها . وعاد الى زاويتـه المعهوده في ذلك المقهى الهادئ يقضي فيه سحابة يومه ولا ادري إلى متى ستمتد به وبزاويته الايام .

***

الادب الحى

—تتمة المقال المنشور على صفحه ٩—

يولولون على الحضارة وادباء الاشتراكية اليوم اشد الناس ايماناً بالحياة وحباً وتمجيداً لها يولول ادباء الاستغلال على الحضارة ولن ينعدم هذا النقص في الفن الا حين تنعدم صورة الظروف المادية في الحياة التي تنعكس في هذا الفن وذلك بانتقال هذه الظروف والعمل على نقلها بتطورها والعمل عـلى تطويرهـا بتصوير الوجود الواقع المتطور والاندماج فيه بعدم انفصال العمل المادي عن العمل الذهني بايجاد الوحدة بينهما وسنفرد لذلك بحثاً خاصاً .

ولعل القارئ ادرك من ثنايا البحث ما يمكن ان يؤخذ قاعدة لمعرفة القيمة الفنية لكل قطعـة وما يمكن ان نورده في اجمال الاستاذ (ف.د. كليندر) له في كتابه (الماركسية والفن الحديث) الذي هو احد مراجعنا الاساسية الهامة في هذا البحث . وهذا الاجمال يتلخص فيما يلي :

١ — الصراع المطلق بين الاتجاهين المتضادين والمتنافرين تنافرا مشتركا

٢ — وحدة الاتجاهين المتحركة المتغيرة المؤقتة والنسبية التي تظهر في مختلف الاساليب والاعمال الفنية وواضح ان هذا الاجمال يتناول الاسس المختزلة واذا كان القارئ قد انتهى معنا الى هذه الاسس فانه ولا شك يشاركنا ضرورة اخذها بالشرح والتطبيق ، وضرورة بحثهـا في شكل اكثر تفصيلا واوضح اتصالا بالحياة واوسع تمثيلا فما هي هذه الوحدة المؤقتة وماذا تعني وحدة النقيضين وما معنى الاسلوب؟ هذا ما نتابع معالجته في العدد القادم .

تتمة دراسات

انتاجهم في التوالد والخصوبة في النسل بينهم . وتختلف كمية النسل باختلاف حالة المراة من حيث حياتها الزوجية ومن جهة سنها . فالمرأة القروية التي تتزوج مرة واحدة تلد ٣ من الاطفال عندما تبلغ أل ٢٥ ويرتفع العدد إلى ٥ عندما تبلغ إل ٣٠ وإلى ٧ اذا بلغت أل ٣٥ او تجاوزتها . وقد يوجد بين نساء القرى من تلد ١٥ طفلاً في مدة حياتها الزوجية أما المرأة التي تشهد انقطاعاً في حياتها الزوجية . او تتزوج لاكثر من مرة فتقل كمية انتاجها . ويقل عدد اولاد ذلك النوع من النساء عن ٧ حتى بعد تجاوزهن أل ٤٠ بينما تلد المرأة التي لا تعرف الانقطاع في حياتها الزوجية اكثر من ٨ اذا تجاوزت أل ٤٠ .

أما من تتجاوز من النساء سن الولادة دون ان تلد فنسبتهن لا تتعدى ٢ بالمئه من نساء القريه .

وهذا الخصب في النسل شيء طبيعي بين القرى في فلسطين وبين المسلمين عامة لأن الذين لا يحدد لهم مقدار التناسل عندهم كما ان ظروف الحياة البدنية عندهم لا تستدعي اهتمامهم بمستقبل اطفالهم وتأمين حياتهم كما يعمل الاوربيون ويضطرون إلى تحديد النسل او ايقافه.

ومتوسط ما تلده المرأة القروية من الاطفال هو ٧ وإن كان قسم من النساء في قسم من سنوات العمر تلد اكثر من هذا.

ولكن الوضعية المحزنة التي تشهد بها النسبة العالية للوفيات من اطفال القرى تعمل على إنقاص ذلك الخصب والتكاثر فالمرأة عندما تبلغ أل ٣٥ تفقد عادة ٣٥ بالمئه من اطفالها واذا بلغت أل ٥٠ تفقد ٤٠ بالمئه من مواليدها واذا تجاوزت ذلك فانها تفقد ٥٠ بالمئه منهم تقريباً .

وهذا يعني ان متوسط ما يتبقى للمرأة القروية من اطفال عندما تنهي مدة ولادتها حوالي « ٤ » اطفال

ومع كل ذلك فتكاثر السكان في القرى اكثر بكثير منه في القسم الذي يسكن المدن من العرب وفي المجتمع اليهودي في فلسطين ولا نستطيع ان ننكر ان الوفيات بين الاطفال في فلسطين تقل تدريجياً . وانها شهدت تحسيناً مستمراً في العقدين الاخيرين نتيجة للتحسن الطبيعي في احوال القرى وفي احوال العرب في فلسطين عامة . وليس هذا الطور نتيجة للصهيونية ومنشئاتها المحصورة على ابناء الطائفة اليهودية كما يزعم المغالطون ، بل هو تطور طبيعي يتمشى مع قانون التطور العام للانسانية في كل زمان وفي كل مكان .

(يتبع)

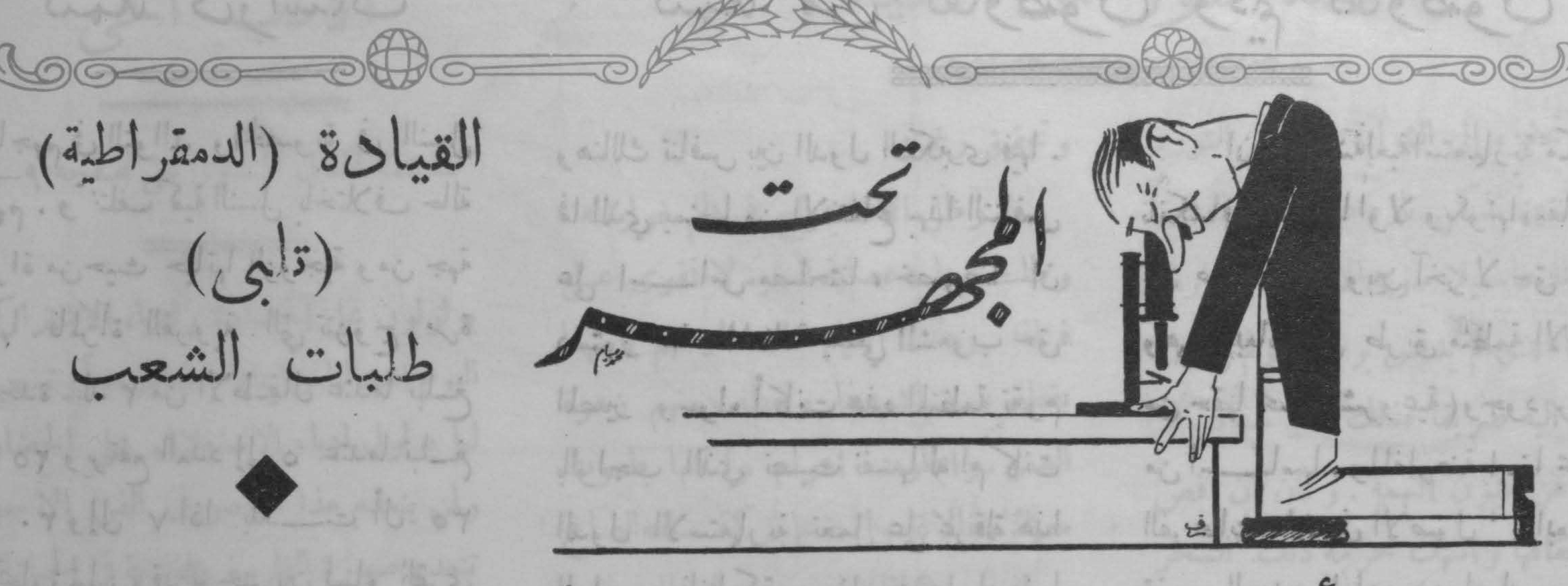
محمد فياض

تتمة من تفاوضون وفيم تفاوضون

وهنالك تنافس بين الدول الكبرى فيها . فما الذي يمنعنا من الانتفاع بهذا التنافس على اساس مصلحتنا ، خصوصا ان دستور هذه المنظمة يعطي الشعوب حق المصير وسواء أكانت هذه المنظمة تقوم بالواجب الذي نصبت نفسها له ام كانت الدول الاستعمارية تعمل على عرقلة هذا الواجب فاننا كقوم مغلوبين على امرنا يجب ان لا نكون عونا للاستعمار على اضعاف مهمتها ومركزها ، كما اننا يجب على « الاقل » ان نجعل من هذه المنظمة منبرا نفضح فيه نيات الاستعمار ونتقدم اليها بالشكوى عليه لا في وضع « المتفق » معه والمفاوض له على حساب قضيتنا .

ان المفاوضة لعبة استعمارية مكشوفة بانكشاف اساسها اولا وبكونها مفاوضة بين صاحب حق وبين آخر لا حق له ثانيا ، وهي ابعاد عن طريق منظمة الامم التي من حقها بحث (مشروعية) وجود بريطانيا من اساسها . والمفاوضة ايضا بحث في الفرعيات لا في الاصول ، وابعاد عن تغيير الوضع الراهن من اصله ، ويحاول الاستعمار نشر الايهام ولبس ثوب العدالة في تهاويله الاخيرة بشأن الهجرة ، وفي القاء التبعات في تهريب المهاجرين على غيره ، كأن مبدأ الهجرة نفسه لم يضعه هو ، وكان مئات الالوف من المهاجرين لم تكن هجرتهم من صنع يده ، وكان جريمة القتل بالعصا يجب ان تحمل على الشجرة التي اخذت منها العصا ، لا على القاتل نفسه .

وان القول باللجوء الى منظمة الامم اذا فشلت المفاوضات (رغم وضوح اساسها) قول يدعو الى العجب ، لان فيه اعترافا بان هيئة الامم فوق بريطانيا وهي محط الامل ومنتهاه حتى في نظر القائلين بالمفاوضة ولان فيه اعترافا بان ساسة العرب لم يتمكنوا خلال ثلاثين سنة وفي مئات الاجتماعات والتحقيقات من اقناع بريطانيا بوجهة نظرهم وهو اعتراف شديد الالم وشديد الالحاح بضرورة عرض القضية على هيئة الامم ومجلس الامن فضلا عن انه ، بالاضافة الى وضوح اساس المفاوضة ، شيء ناطق بذاته عن فشله المحقق وعن وضوح التلهية واضاعة الجهود ووضوح الاتاحة لاستمرار الوضع الراهن في الهجرة والبيوع وبقاء الاستعمار ... فهل هذا ما نهدف اليه ؟



القيادة (الدمقراطية)

(تأبى)

طلبات الشعب

رأي الشعب

١) احاديث النـاس

ماذا تفيد المفاوضة ؟

٢) الهيئات العربية الشعبية

تدعو الى عرض قضية فلسطين على مجلس الامن

٣) مؤتمر البلديات في الجنوب

قرر مقاطعة مفاوضات لندن وعرض القضية على مجلس الامن .

٤) الاجتماعات الشعبية

اجتماع عصبة التحرر الوطني في يافا وغزة قررا رفض مفاوضات لندن وعرض القضية على مجلس الامن

٥) مقالات الجرائد

المقالات المتتابعة في جريدة فلسطين للدكتور خليل البديري والشيخ راغب ابي السعود التي ترفض المفاوضات وتطلب عرض القضية على مجلس الامن

٦) جمال الحسيني

يقابل المندوب ويرفض المفاوضة على اساس التقسيم والمشروع الاتحادي

رأي الجامعة العربية

١) مؤتمر بلودان

يقرر الدفاع عن عروبة فلسطين ويتخـــذ مقررات سرية بحضور (كلايتون)

٢) مفــاوضة الحليفة

لحل القضية ' والا فالقضية تعرض على هيئة الامم المتحدة

٣) هيئة الامم

بدل عرض القضية على هيئة الامم اكتفت الجامعة 'بلاغها بالمفاوضات مع الحليفة

٤) اساس المفاوضة

المشروع الاتحادي الذي (وضعته) بريطانيا

٥) اجتماع وزراء الخارجية

الموافقة على المفاوضات

٦) الهيئة العربية العليا

تعقد اجتماعاتها في الاسكندرية برعاية الجامعة

قرار الهيئة العربية العليا قبول التفاوض نزولا على رغبة الجامعة وليس الشعب . . . طبعا

وبالمنـــــــاسبة

ماطلبه الشعب العربي بمجموعه	ما قررته الجامعة	ماعملت بموجبه القيادة
مقاطعة لجنة التحقيق المشتركة	الاتصال باللجنة المشتركة	الاتصـــال . . .
عرض قضيتنا على مجلس الامن	عدم عرضها	عدم عرضها . . .
العمل الحازم بشأن السجناء السياسيين	عدم المبالاة	عدم المبالاة
عقد اجتماع شعبي كبير يبحث الحالات العصبية ويأخذ القرارات بشأنها	عدم الاعتراف برأي الشعب	كذلك . . . ايضا